# المكتبة الأزهرية

مخطوطة

# نصيحة الملوك والوزراء والولاة

المؤلف

أبو حامد محمد الغزالي (الإمام الغزالي، حجة الإسلام)

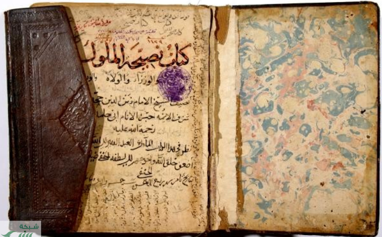

كتاب نصيحة الملوك

والوزراء والولاه والو

تصنيف الشيخ الامام زين الدين حجة

شرف الائمة حبر الانام ابن حلما

رحمه الله عليه

طر في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله

اضعف خلق الله واحوجهم الى لطفه الخفي

الحنفي

بتاريخ ... شهر ربيع الاخر ...

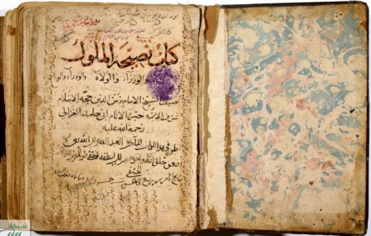

# كتاب نصيحة الملوك

والوزراء والولاه والوزراء والوا

تصنيف الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام
شرف الائمة حبر الانام ابي حامد الغزالي
رحمة الله عليه

طرفي هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى
اضعف خلق الله و[illegible] الى لطفه الخفي [illegible]
الحنفي
بتاريخ ثامن شهر ربيع الاخر سنة [illegible]

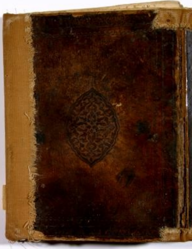

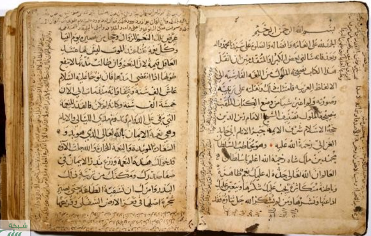

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد واله
وبعد فانه اشار الي بعض الكبرا والمتقدمين ان انقل
هذا الكتاب نصيحة الملوك من اللغه الفارسيه الى
الالفاظ العربيه فامتثلت ذلك ونقلته على رتبته
وصورته ولم اغير شيا من وضع الكتاب الملقب
بنصيحة الملوك تصنيف الشيخ الامام زين الدين
حجة الاسلام شرف الايمة حبر الانام ابي حامد
الغزالي رحمة الله عليه • وهو يخاطب السلطان
محمد بن ملك شاه رحمه الله اعلم يا سلطان
العالم ان الله تعالى جل ذكره له عليك نعم ظاهرة
وباطنة متكاثرة يجب عليك شكرها ويتعين عليك
اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر الله جل ثناوه فقد

عرض تلك النعم للزوال وخجل من تقصيره يوم القيا
وكل نعمة تفنا عند الموت ليس لها عند
العاقل قيمة لان النعم وان طالت مدتها لا ينفع
طولها اذا انقضى امدها فان نوحا عليه السلام
عاش الف سنة ونيفا وانه منذ مات الى الان
خمسة الف سنة وكانه لم يكن فالقدر للنعمة
التي تبقى على الدوام وتدوم مدى الليالي والايام
وهي نعمة الايمان بالله تعالى الذي هو بذر
السعادة المويدة فعا لنعمة الخارج والله جلت الاوه
قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في
صفا صدرك ومكنك من تربية ذلك
البذر وامرك ان تسقيه الطاعة حتى يصير
شجرة اصلها في تخوم الارض السفلى وفرعها

في السموات العلى كما قال عز من قائل الم
تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما واذا لم
ينبت اصل شجرة الايمان ولم يحمل فرعها
يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف
الموت فتنقلع عند النفس الاخير فيبقى
العبد والعياذ بالله تعالى بلا ايمان

واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة
عشرة اصول وعشرة فروع واصلها الاعتقاد
بالله تعالى وبالجنان وفرعها العمل بالاركان
وشرح الاصول والعشرة فروع ليشتغل
سلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما يحصل
له ذلك بتوفيق الله تعالى واجتهاده واذا

افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال
فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المومنين
وفيه ساعة كل من سال فيها حاجة من الله تعالى
بنية خاشعة وسريرة طاهرة فانه جل ذكره
يقضي حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك
اذا افردت من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة
ربك فانه في المثل لو كان لك عبد وامرته
ان يشتغل في كل اسبوع يوما واحدا بخدمتك
لتاهب له تقصيرا في الايام الستة فخالف
ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد
لست بخالقه وانما هو عبدك فانت ايها
الملك مخلوق للخالق تعالى ذكره وجل
على الحقيقة فلم ترضاه من نفسك ما لم

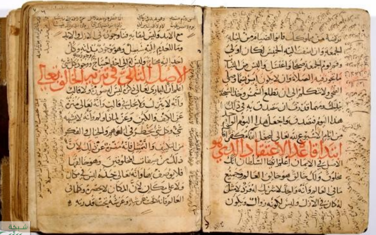

تركشة من مملوكك فانوا الصيام من ليلة
الجمعة وان اضفت اليه الخميس لكان اولى
وفي يوم الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب
ما تجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابريسما وصلي
الضحى ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس وخذ السبحة
بيدك ومهما قدرت ان تتصدق به في ذلك
هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد
من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله مكفرا

## ابتدا قاعدة الاعتقاد الدين

الاصل في الايمان اعلم ايها السلطان انك
مخلوق ولك خالق هو خالق العالم وجميع
ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل
له كان في الازل وليس لكونه زوال ويكون

مع الابد وليس لبقايه فنا وجوده في الازل والابد
وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل
احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج ووجود كل شي به وجوده

## الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان الباري تعالى ذكره ليس له صورة ولا قالب
وانه لا ينزل ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه
عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبهه
شي وكل شي يخطر في الوهم والخيال والفكر
من التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان
ذلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف بها وانه تعالى جده ليس في مكان
ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكل ما في
العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته

ولتسخين وانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكان
وليس العرش حاملا له بل العرش وحملته بحملة
لطفه وقدرته وانه مقدس عن الحاجات الى
المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه العرش
وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل
ولا سبيل للتغير والانقلاب الى صفاته وهو
مقدس عن صفات المخلوقين منزه وهو في
الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي كما نعلمه في
الدنيا بلا مثل ولا شبه كذلك نراه في الآخرة
بلا مثل ولا شبيه لان تلك الرؤيا لا تشابه رؤية
الدنيا ليس كمثله شي وهو السميع البصير

## الاصل الثالث في القدرة

وانه تعالى على كل شي قدير وان قدرته

وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه العجز
والنقصان بل ما شا فعل وما يشا يفعل وان
السموات السبع والارضين السبع والكرسي
والعرش في قبضته وقدرته وتحت قهره وتسخيره
بمشيته هو مالك الملك لا مالك الا ملكه فانه تعالى
عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شي من العلى
الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشياء
جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه
تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات
الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار
وان دارت الهوى والزلج في علمه ظاهر مثل
عدد السماء

## الاصل الرابع في الاراد

وان جميع ما في العالم بارادته ومشيته وليس

شبكة الألوكة www.alukah.net

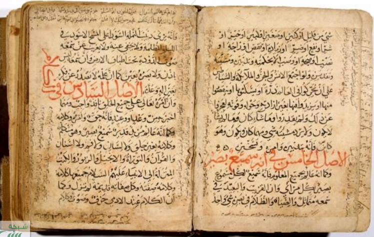

شي من قليل او كثير او صغير او كبير او خير او
شر او نفع او ضر او زيادة او نقص او راحة او
نصب او وجع او وصب الا بحكمته وتدبيره ومشيته
وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملايكة والشياطين
علي ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا
منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا
عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشا
لا يكون ولا يرد مشيته شي ومهما كان ويكون وهو
كاين فانه بتدبيره وامره وتسخيره

## الاصل الخامس في انه سميع بصير

وكما انه عالم بجميع المعلوم فانه سميع لكل مسموع
بصير لكل مرئي وان القريب والبعيد في
سمعه متماثل والضياء والظلام في بصره شي واحد

وانه يرى دبيب النملة السودا على الصخرة السودا في
الليلة المظلمة ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه
صوت الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس
باذن ولا بصره بعين كما ان علمه لا يصدر عن فكرة
بغير آلة وعلة

## الاصل السادس في الكلام

وان امره تعالى علي جميع الخلق نافذ واجب ومهما
اخبر عن وعد ووعيد فانه حق وامره وكلامه
وكما انه عالم مريد قدير سميع بصير وهو متكلم
وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان
والقرآن والتوراة والانجيل والزبور والكتب
المنزلة الى الانبياء عليهم السلام جميعها كلامه
وكلامه صفته وكل صفاته قديمة لم تزل وكما
ان الكلام عند الآدمي حرف وصوت وكلام

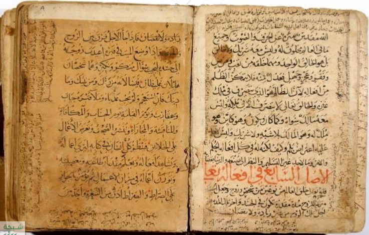

الله مقدس منزه عن الحرف والصوت وجميع
ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق
بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب ومرض
وفقر وعجز وجهل فعدل منه فلا يمكن الظلم
من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك
غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس
معه مالك سواه وكما كان ويكون وهو كاين وهو
ملك له وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد
عليه اعتراض لم وكيف لكن له في كل افعاله الحكم
والامر وما لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضا

## الاصل السابع في افعاله تعالى

فانه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل لكل
منها للروح مدة معلومة تكون في الجسد واخر تلك المدة
اجل ذلك الروح من غير زيادة ولا نقصان

زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح
والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه
الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان
ما ياتيان عليه فيسالانه من ربك ومن نبيك وما
دينك فان استعجم ولم يجب عذباه وملآ قبره حيات
وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة
والمناقشة والمجازاة ونشر الصحف وعرض الاعمال
على الخلائق فنظر كل انسان في كتابه الى اعماله
ويشاهد اعماله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته
وتوزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز
على الصراط والصراط ادق من الشعرة واحد من

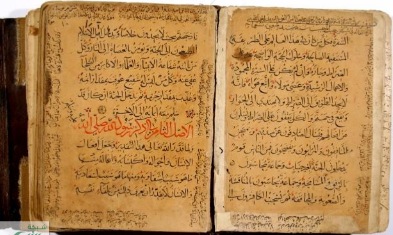

السفرة فمن كان في هذا العالم على الطريقة
المستقيمة الصالحة وسلوك الحجة الواضحة عبر على
الصراط وجازه وإن لم يكن على السيرة المحمودة
والأعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فإنه
لا يجد الطريق إلى الصراط ولا يهتدي إلى الجواز
ويقع في جهنم والكل يقفون على الصراط ويسألون
عن أفعالهم فيسأل الصادقون عن صدقهم ويمتحن
المنافقون والمراءون ويفتضحون فمن الناس قوم
يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون ٥
بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالمناقشة
والصعوبة والمجادلة ثم يسحب الكافرون إلى

النار جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل أهل الإسلام
المطيعون إلى الجنة ويؤمر بالعصاة إلى النار وكل
من نال شفاعة الأنبياء والعلماء والأكابر من الصلحاء
عفي عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار إثمه
وعذب بمقدار جرمه ثم يدخل الجنة إن كان قد
سلم معه إيمانه إلى الآخرة

## الأصل الثامن في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل أفعال
الإنسان وأحواله واكتسابه وأعماله منها
ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب لسعادته
والإنسان لا يقدر أن يعرف ذلك من تلقاء نفسه

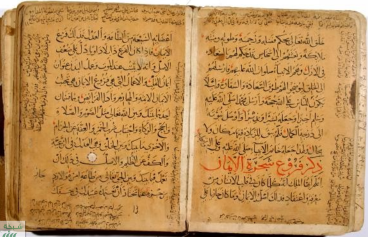

خلق الله تعالى بحكم قضائه وزجه وطوله ومنه
ملائكة وبعثهم الى اشخاص يحكم لهم السعادة
في الازل وهم الانبياء صلوات الله عليهم فارسلهم
الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا
يكون للناس على الله حجة وارسل محمدا صلى الله عليه
وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته
الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا
مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء صلى الله عليه وعلى اله

## ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها الملك انه كلما كان في قلب الانسان من
معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على

اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع
الايمان فاذا كان الفرع ذابلا داويا دل على ضعف
الاصل وانه لا يثبت عند الموت وعلى البدع عوان
ايمان القلب والاعمال التي هي فروع الايمان هي شعب
الايمان الايمة والجوارح واداء الفرائض وهما قسمان
احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة
والحج والزكاة واجتناب شرب الخمر والعفة عن الحرام
والاخرى ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية
والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان
تعمل فيما بينك وبين الحق تعالى من طاعة امره والازد
جر عما نهاك ان تعمله عليك في حقك

[illegible]

وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك
من سواك اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته
واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق سبحانه
وتعالى فان عفوه قريب واما ما يتعلق بمظالم الخلق
لمظالم الخلق فانه لا يتجاوز عنك على كل حال يوم
القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر
احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل في رعيته
فاذا كان الامر على ذاك فالاهم ان نوضح اصول
العدل لتعلم كيف يطلب العدل والانصاف
منك يوم القيامة واصول العدل والانصاف
عشرة

## الاصل الاول من ذلك

وهو ان تعرف اولا قدر الولاية وتعلم خطرها
فان الولاية نعمة من قام بحقها نال من السعادة
ما لا نهاية له ولا سعادة بعده ومن قصر عن
النهوض بحقها حصل في شقاوة لا شقاوة بعدها
الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم
خطرها ما روي عن النبي عليه السلام انه قال
عدل السلطان يوما افضل من عبادة سبعين سنة
وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقى
ظل ولا ملجا الا ظل الله تعالى ولا يستظل بظله
الا سبعة اولهم سلطان عادل في رعيته

[illegible]

وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل كون في السوق
وقلبه في المسجد ورجلان تحابا في الله ورجل
ذكر الله في خلوة واذرى دمعه من مخافته ورجل
دعته امراة ذات جمال ومال الى نفسها فقال اني
اخاف الله ورجل تصدق فخزا بيمينه ولم يشعر بها شماله
وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده انه
ليرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل
عمل رعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين صلوة
فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى
العبد درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمره جميع
عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل

١٣

بظلمه وهواه يخاف عليه ان يجعله الله من جملة
اعدايه ومما يدل على عظم خطر الولاية ما روى
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان في البيت
نفر من قريش فقال عليه السلام يا سادات قريش
عاملوا رعاياكم وابناءكم ثلثة اشياء اذا
سالوكم الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا
فيهم واعملوا بما تقولون فمن لم يفعل هذا فعليه
لعنة الله وملايكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا
نفلا وقال عليه السلام من حكم بين خصمين
فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال عليه

السلام ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة سلطان
كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه يتكبر
للطمع وقال عليه السلام يوما لصحابه رضي
الله عنهم سياتي عليكم يوم تفتحون جانبي
المشرق والمغرب ويصير في ايديكم فكل عمال تلك
الاماكن في النار الا من اتقى وسلك سبيل التقوى
وادى الامانة وقال عليه السلام ما من
عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم
ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال
عليه السلام من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم
كحفظ اهل بيته فقد تبوا مقعده في النار ٥

وقال عليه السلام رجلان من امتي محرومان
شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال في تعدي الحدود
وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة
السلطان الظالم وقال عليه السلام خمسة قد
غضب الله عليهم وان شا امضى غضبه ومقرهم النار
امير قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا
يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا
يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل والمحاباة
ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم
امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل استاجر
اجيرا فتم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته

في صدقاتها ❁ يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه شيع جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة
ولما دفن الميت وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال
اللهم إن عذبته فبحقك لأنه قد عصاك وإن رحمته
فإنه فقير إلى رحمتك وطوبى لك أيها الميت إن لم
تكن أميرا أو عريفا أو كاتبا أو عوانيا أو جابيا
فلما تكلم هذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس
فأمر عمر رضي الله عنه فطلب فلم يوجد فقال عمر
رضي الله عنه هذا الخضر عليه السلام ❁ وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ويل للأمراء وويل للعرفاء
وويل للعوانية فإنهم أقوام يتعلقون في القيمة من

السماء وإنهم يودون لو لم يعملوا عملا قط
وقال ❁ عليه السلام ما من رجل ولي أمر عشرة
من الناس إلا جيء به يوم القيمة ويداه مغلولتان بغل
إلى عنقه فإن كان عمله صالحا فك الغل عنه وإن
كان عمله شيئا زيد عليه غل آخر وقال ❁ علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي الأرض من
قاضي السماء حين لقائه إلا من عدل وقضى بالحق
ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع أقاربه ولم يبدل حكما
لخوف أو طمع لكن يجعل كتاب الله مرآته ونصب
عينه ويحكم بما فيه ❁ وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله

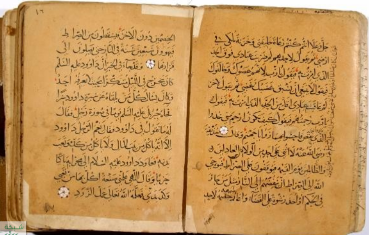

جل وعلا انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في
ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد
الذي امرتك فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك
فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول لاخر
لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرتك فيقول
يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا
الذي نقص والذي زاد فاحشوا بهما زوايا جهنم ❁ وقال حذيفة
رضي الله عنه لا اتي على احد من الولاة العادلين و
الظالمين يوم القيمة فيوقفون على الصراط فيوحي
الله الى الصراط ان ينفضهم الى النار فمن جار
في الحكم او اخذ رشوة على القضاء او اعار سمعه لاحد

الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط
فيهوون سبعين سنة في النار حتى يصلون الى
قرارها ❁ وقد جاء في الخبر ان داود عليه السلم
كان يخرج في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد
وكان يسال كل من يلقاه عن سيرة داود سرا
فجاء جبريل عليه السلم يوما في صورة رجل فقال
له ما تقول في داود فقال نعم الرجل داود
الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كسب وتعب
بدنه فعاد داود عليه السلام الى محرابه باكيا
حزينا وقال الهي علمني صنعة اكل بها من تعب
يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد ❁

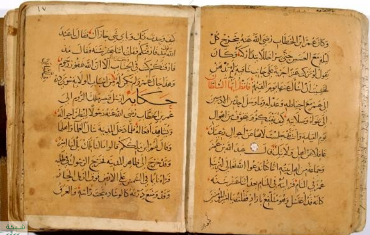

وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يخرج كل
ليلة مع العسس حتى بزاخل الابتدا زكره وكان
يقول لو تركت عنزا جربة على جانب شاقية لم تدهن
لخشيت ان اسأل عنها يوم القيمة فانظر ايها السلطان
الى عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد من الادميين
الى تقواه وصلابته كيف يتفكر ويخوف من اهوال
يوم القيامة وانت قد جلست لاهيا عن احوال رعيتك
غافلا عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعوا الله تعالى ليرينا
عمر في المنام فرايته في المنام بعد اثنا عشر سنه
كانه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا امير المومنين

كيف وجدت ربك وباي شي جازاك فقال يا عبد
الله مذ كم فارقتكم فقلت اثنا عشر سنه فقال مذ
فارقتكم كنت في الحساب الآن الله غفور رحيم
وهذا حال عمر ولم يكن له من اسباب الولاية شي ودرة

**حكاية** ارسل قيصر ملك الروم الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال العلما واهلها
وقال اين ملككم قالوا ما لنا ملك بل لنا امير
وقد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه
فرآه نايما في الشمس على الارض فوق الرمل الحار
وقد وضع درته كالوسادة تحت راسه والعرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

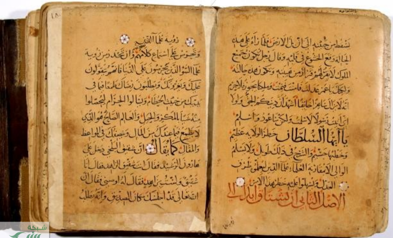

تسقط من جبينه إلى أن بل الأرض فلما رآه على هذه
الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع
الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته ويكون هذه حالته
ولكن يا عمر عدلت فأمنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم
أنه لا يزال ساهرا خائفا أشهد أن دينكم الحق ولولا
أني أتيت رسولا لأسلمت ولكن أعود وأسلم

**يا أيها السلطان** خطر الولاية عظيم
وخطرها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم
الوالي إلا بمقارنة العلماء علماء الدين ليعلموه طرق
العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الأمر

## الأصل الثاني أن تشتاق أبدا إلى

١٨٠

رؤية علماء الفقه
وتحرص على استماع كلامهم وأن تحذر من رؤية
علماء السوء الذين يحرصون على الدنيا فإنهم يقولون
عليك ويغرونك ويطلبون رضاك طمعا فيما في
يديك من خبيث الحطام ويبالوا الحرام ليحصلوا
منه شيئا بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي
لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك في المواعظ
والمقال **كما يقال** إن شقيق البلخي دخل على
هارون الرشيد فقال أنت شقيق الزاهد فقال أنا
شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فقال إن
الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق وإنه يطلب

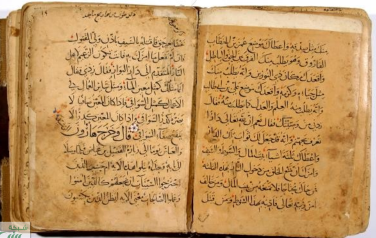

منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب
الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك
مثل حيائه وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب
وانه يطلب منه العلم والعدل كما يطلب منه فقال
زدني من وصيتك فقال نعم ان الله تعالى دارا
تعرف بجهنم وانه قد جعل لك ثواب تلك الدار
واعطاك ثلثة اشياء بيت المال والسوط والسيف
وامرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلثة
من جاك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف
امر ربه تعالى فادبه بهذا السوط ومن قتل

---

١٩

دليل طرق من مدارج ماجد

نفسا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول
وان لم تفعل ما امرك به فانت تكون الزعيم لاهل
النار المتقدم الى دار البوار فقال زدني فقال
انما مثلك كمثل معين الماء ومثل سائر العمال في
الاعمال كمثل السواقي فاذا كان المعين صافيا لا
يضره كدر السواقي واذا كان المعين كدرا لا
ينفع صفاء السواقي قال وخرج هارون
والعباس يوما الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا
الى بابه وجداه يتلو هذه الاية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات معنى الاية ايظن الذين يكسبون

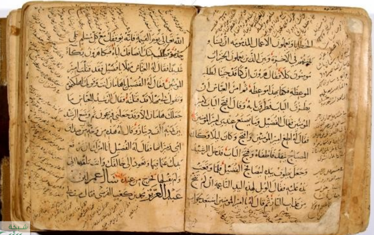

الخطايا ويعملون الاعمال المذمومه ان يسوا
بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات
مومنون كلا فقال هرون ان كنا قد جينا لطلب
الموعظه فها هذا الموعظه ثم امر العباس ان
يطرق الباب فطرق بابه وقال افتح الباب لامير
المومنين فقال الفضيل وما يصنع عندي امير المومنين
فقال له اطع امير المومنين وافتح وكان ليلا وكان
المصباح يتقد فاطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد
وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت
يده عليه فقال الويل لهذه اليد الناعمه ان لم تنج
من عذاب النار ثم قال له يا امير المومنين استعد لجواب

الله تعالى يوم القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم على
حدة ويطلب منك انصافك اياه فبكا هرون بكاء
شديدا فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير
المومنين فقال له الفضيل يا هامان انت وقومك اهلكتموه
وتقول لي مهلا قد قتلته فقال الرشيد العباس ما
جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد
بين يديه الف دينار وقال له هذه من وجه من صداق
امي دون ابيها فقال له الفضيل انا امرك ان ترفع
يدك عما فيها وتعود الى خالقك وانت تلقيها الي
ولم يقبلها وخرج من عنده سال عمر ابن
عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال صف لي

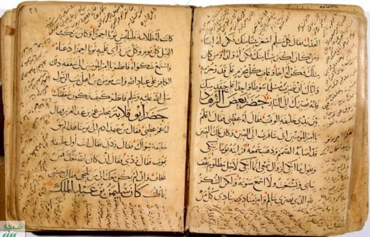

العدل فقال كل مسلم اصغر سنا منك فكن له ابا
ومن كان اكبر سنا منك فكن له ولدا ومن كان
مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه
واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك
فانه يصيرك الى النار **حضر بعض الزهاد**
بين يدي خليفة الوقت فقال له عظني فقال اعلم
يا امير المومنين اني سافرت الى الصين وكان ملك الصين
قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرايته يوما يبكي
ويقول ما ابكي لزوال سمعي انما ابكي لاجل مظلوم يقف
ببابي ويستغيث ولا اسمع صوته ولكن الشكر
لله الذي يصرني بالم وامر مناديا ينادي كل من

21

كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر وكان يركب
الفيل كل يوم وكل من راى عليه ثوبا احمر دعاه
واستمع شكواه فانظر يا امير المومنين الى شفقة ذلك
الكافر على عباد الله وانت مومن من اهل بيت الرسول
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك
**حضر ابو قلابة** مجلس عمر بن عبد العزيز فقال
له عمر عظني فقال من عهد ادم الى يومنا هذا لم يبق
خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة
يموت فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن
تخاف وان لم يكن معك الى من تلتجي فقال حسبي
بما قلت **كان سليمن بن عبد الملك**

خليفه تفكر يوما وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا
وكيف يكون حالي في الاخره والتفت الى ابي حازم
وكان اعلم اهل زمانه وازهدهم وقال انعت لي شيا
من قوتك الذي تفطر عليه فانعته له قليلا من عجاله
قد شواها وقال هذا فطوري فلما راى سليمن ذلك
بكا واثر في قلبه الخشوع تاثيرا كثيرا فصام ثلثة
ايام وطوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك العجاله
المشويه فيقال انه تغشى اهله في تلك الليله فكان
منها عبد العزيز وجا منه عمر بن عبد العزيز واحد
زمانه في عدله وانصافه وزهده واجتهاده وكان
على طريقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل ذلك

بن له نيته وصيانه واكله ذلك الطعام
سيل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب
توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال لي
اذكر تلك الليلة التي يكون فيها القيمه فعمل ذلك
الكلام في قلبي راى بعض الاكابر هرون الرشيد
في عرفات وهو حاف حاسر قايم على الرمضاء الحاره
وقد رفع يديه وهو يقول الهي انت انت وانا انا دابي
كل يوم ان اعود الى معصيتك وذابك ان تعود علي
بمغفرتك ورحمتك فقال الكبرا انظروا الى تضرع
جبار الارض بين يدي جبار السما سال عمر
بن عبد العزيز لابي حازم الموعظه فقال له ابو حازم

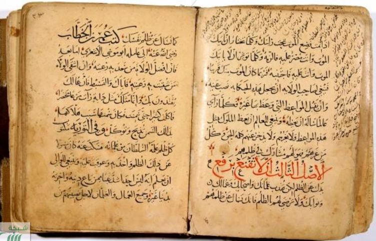

كما تسال عن ظلم نفسك. كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عامله ابو موسى الاشعري اما بعد
فان افضل الولاة من سعد به رعيته وان اشقى الولاة
من شقيت به رعيته فاياك والتبسط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رات مرعى مخضرا
فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها
لان بذلك السمن تذبح وتوكل. وفي التوريه مكتوب
كل ظلم علمه السلطان من عماله فسكت عنه كان نسبة
عن ذلك الظلم واخذ به وعوقب عليه. وينبغي للوالي
ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن باع دينه واخرته
بدنيا غيره. وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من

اذا اتمت فضع الموت بجنب راسك وكلما اخترت ان اتيك
الموت وانت مصر عليه فالزمه وكلما تمنيت الا ياتيك
الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت منك قريبا
فينبغي لصاحب الولايه ان يجعل هذه الحكايه نصب عينيه
وان يقبل المواعظ التي وعظ بها غيره فكلما راى
عالما ساله ان يعظه. وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل
هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم كلمة الحق فكل
من غرهم فهو لهم مشارك في ظلمهم

## الاصل الثالث ان لا تقنع برفع

يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك وعمالك و
نوابك ولا ترضى لهم الظلم فانك تسال عن ظلمهم

الذين يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلقوه
في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة
ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم حرام يكسبه
ويحصله وفي الجملة ينبغي لمن اراد حفظ العدل
على الرعية ان يرتب غلمانه وعماله على العدل ويحفظ
احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله
واولاده ولا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولا من
باطنه وذلك ان لا يسلط شهوته على عقله ولا
يجعل عقله ودينه اسيري شهوته وغضبه بل يجعل
شهوته وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر الخلق
في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى

[illegible]

مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل من
جوهر الملائكة ومن جند البارئ جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن جعل
جند الله وملايكته اسير جند الشيطان كيف
يعدل في غيرهم واول ما تظهر شمس العدل في الصدر
ثم ينشر نورها في اهل البيت وخواص الملك فيصل
شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير
الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال واعلم
ايها السلطان ان ظهور العدل من كمال العقل
ان ترى الاشياء كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا
تغتر بظاهرها واضرب لك مثلا ان كنت تجوز على

الناس لأجل الدنيا فتنظر أي شيء مقصودك من
الدنيا وإن كان مقصودك أكل الطعام الطيب فيجب
أن تعلم أن هذه شهوة بهيمية في صورة آدمي فإن
الشره في الأكل من طباع البهائم وإن كان مقصودك
لبس الديباج فإنك امرأة في صورة رجل لأن التزين
والرعونة من أعمال النساء وإن كان مقصودك أن
تمضي غضبك على أعدائك فأنت أسد أو سبع في صورة آدمي
لأن إجراء الغضب للقلب من طباع السباع وإن كان
مقصودك أن يخدمك الناس فإنك جاهل في صورة
عاقل لأنك لو كنت عاقلا لعلمت أن الذين يخدمونك
إنما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم

---

وأنهم يجعلونك شركا إلى تناول شهواتهم وإن
خدمتهم وتجودهم لأنفسهم لا لك وعلامة ذلك أنهم
لو سمعوا الإرجاف أن الولاية تؤخذ منك وتعطى سواك
لأعرضوا عنك بأجمعهم وتقربوا إلى ذلك الشخص وفي
أي موضع علموا أن الدراهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وإنما هي ضحكة
والعاقل من نظر إلى أرواح الأشياء وحقائقها ولم
يغتر بصورها وحقيقة هذه الحال ما ذكرناه وأشباهه
فكل من لم يتحقق ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا
لم يكن عادلا ومقره النار ولهذا السبب كان العقل
رأس مال كل السعادات

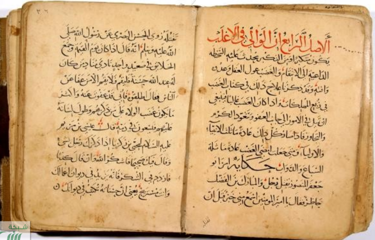

## الأصل الرابع أن الوالي في الأغلب

يكون متكبرا ومن التكبر يحدث عليه السخطة
الداعية إلى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه
وآفته وقد ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب
في ربع المهلكات وإذا كان الغضب غالبا فينبغي
أن تميل في الأمور إلى جانب العفو وتعود الكرم
والتجاوز فإذا صار ذلك عادة ماثلت الأنبياء
والأولياء ومتى جعلت إمضاء الغضب عادة ماثلة
السباع والدواب حكاية أمر أبو
جعفر المنصور بقتل رجل والمبارك بن الفضل
حاضر فقال يا أمير المؤمنين اسمع مني حديثا قبل أن

تقتله روى الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة وجمع
الخلائق في صعيد واحد نادى مناد من كان
له عند الله حسنة فليقم ولا يقوم إلا من عفا عن
الناس فقال أطلقوه فإني قد عفوت عنه وأكثر
ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول لسانه
عليهم ويسعون في دمه قال عيسى بن مريم
عليه السلام ليحيى بن زكريا إذا ذكرك رجل بشيء
وقال فيك صحيحا فاشكر الله وإن قال كذبا
فازدد في الشكر فإنه يزيد في ديوان أعمالك
وأنت مستريح يعني أن حسناته تكتب في ديوانك ○

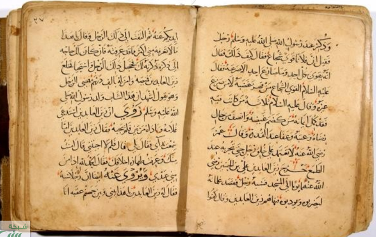

وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
فقيل ان فلانا قوي شجاع فقال كيف ذلك فقال
انه يقوى على كل احد وما صارع احدا الا صرعه فقال
عليه السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع
غيره وقال عليه السلام ثلاثة من كانت فيه
فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف في حال
رضاه وغضبه وعفا عند القدرة وقال عمر
رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند
الطمع خرج زين العابدين علي بن الحسين رضي
الله عنهما يوما الى المسجد فسبه رجل فقصد غلمانه
ليضربوه ويؤدبوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا

ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا
ما لا تعرفه مني اكثر ما قد عرفته فان كان لك حاجة
الى ذكره ذكرته لك فخجل ذلك الرجل واستحيا فخلع
زين العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل
وهو يقول اشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم روي ان زين العابدين استدعى
غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال زين العابدين اما
سمعت ندائي فقال بلى قال فلم لا تجيبني قال امنت
منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله اذا امن
مني عبدي ويروى عنه ايضا ان رجلا شتمه
فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا

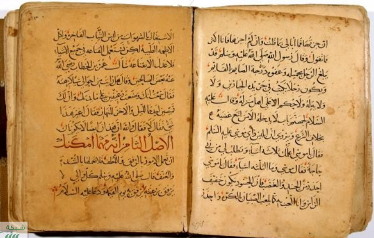

ان وجدتها فما ابالي بما فاتت وان لم اجدها فانا الكئيب
ما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصايم القايم
ويكون رجلا يكتب في جريدة الجبارين ولا
يليه ولا يحكم الا على اهل منزله وقال عليه
السلام لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه ع
بخلاف الشرع ويروى ان ابليس راى موسى عليه السلم
فقال يا موسى اعلمك ثلاثة اشيا وتطلب لي من ربي
حاجة فقال موسى وما الثلثة اشيا فقال يا موسى
احذر من الحسد والغضب فان الحسود يكون خفيف
الراس وانا العبه كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر

الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل
الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع الاشيا
فلا عدل الا بقناعة سال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعض الصالحين وقال هل رايت من احوالي شيا اكرهه
فقال سمعت انك وضعت رغيفين على مايدتك وان لك
قميصين احدهما لليل والاخر للنهار فقال اغير هذا
شي فقال لا فقال والله ان هذان ايضا لا يكونان

## الاصل الثامن انه مهما امكنك

ان تعمل الامور بالرفق واللطف فلا تعملها بالشدة
والعنف قال صلى الله عليه وسلم كل والي لا
يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيمة ودعا عليه السلام

فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته واعنف
على كل وال يعنف على رعيته وقال عليه
السلام حسنتان لمن قام بحقهما وشينتان لمن قصر
فيهما كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني امية
فسال يوما ابا حازم وكان من العلماء فقال ما التدبير
في النجاة من امور الخلافة فقال ان تاخذ كل درهم
تاخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع حق فقال
من يقدر على هذا فقال من رغب في نعيم الجنان
ورهب من عذاب النيران

## الاصل التاسع ان تجتهد ان ترضى

جميع رعيتك بموافقة الشرع قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لاصحابه خير امتي الذين يحبونكم وتحبونهم
وشر امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم
وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يغتر بكل من وصل اليه
واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون
عنه فان الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل
ينبغي ان يرتب معتمدين يسالون عن احواله من الرعية
ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

## الاصل العاشر ان لا تطلب رضى احد

من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط بمخالفة الشرع
لا يضر سخطه كان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط

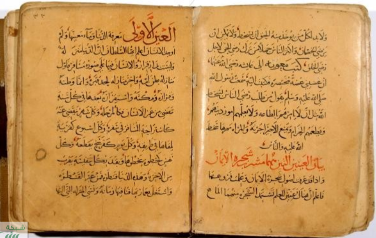

ولا بد لكل من يوحد به الحق ان يسخط ولا يمكن ان
يرضي الخصمان والاكثر الناس جهلا من ترك رضي الحق لاجل
رضي الخلق، كتب معوية الى عائشة رضي الله عنهما
ان عظيني عظة مختصرة فكتبت اليه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضي الناس بسخط
الله مثل ان لا يامرهم بالطاعه ولا يعلمهم امور دينهم
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمراة مهرها سخط
الله عليه والناس

## بيان العينين اللتين هما مثمر شجرة الايمان

واذا قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها
فاعلم ان هاتان عينين للعلم تستمد الشجرة منهما الماء

**العين الاولى** معرفة الدنيا وما معنيها ولم
اوجد الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزل
وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فاول
منازله بطن امه واخر منازله لحد قبره وانما وطنه
وقراره ومكثه واستقراره بعدها فكل سنة
تمضي من عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر يمضي عنه
كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع كقرية
يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل
نفس كخطوة يخطوها وبقدر كل تنفس يقرب
من الاخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة
واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المرحلة التي اليها

مسيرة وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل
الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده
لمعاده ليكفي منها بقدر حاجته ومهما جمعه منها
فوق كفايته كان سما قاتلا ويتمنى ان يكون جميع
خزائنه وسائر ذخائره ودفائنه رمادا او ترابا
لا فضة ولا ذهبا ولو جمع منها جميع ما يصيبه ما يأكله
ويلبسه لاستواه وجميع ما يخلفه يكون عليه حسرة
وندامة وينغص عليه نزعه عند موته فحلالها
حساب وحرامها عقاب فان كان قد جمع المال من حلال
طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من حرام
وجب عليه العقاب وكان اشد عليه من حسرة طول

العذاب به في حفرته واخرته مع هذا جميعه اذا
كان ايمانه صحيحا سالما بحضرة الديان فلا وجه
لياسه من الرحمة والغفران فان الله جواد غفور
رحيم كريم واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام
قلايل واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب
وبسببها تفوت راحة الاخرة التي هي الدايمة الباقية
والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فسهل على العاقل
ان يصبر في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة
بلا انقضاء ولو كان للانسان معشوقة وقيل له ان
كنت في هذه الليلة تزورها والا فانك لا تعود
تراها بعدها ابدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت

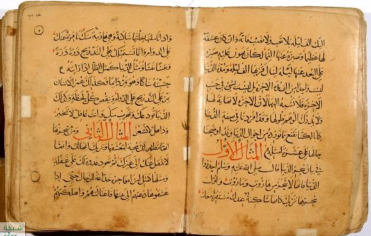

اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب عاتبة وان كان عشقه
لها عظيما وصبره عنها اليما لكان يهون عليه صبره
على البعد عنها ليلة لينال قربها الف ليلة ومثل الدنيا
لبيت واحد من الف الف الاخرة بل البيت لشي في جنب
الاخرة فلا نسبة اليها لان الاخرة لا نهاية لها
ولا يدرك الوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا
كتابا لكنا نقنع بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا
حالها على عشرة امثلة

## المثال الاول

في بيان عجز الدنيا قال صلى الله عليه وسلم احذروا
الدنيا فانها لا اعجز من هاروت وماروت واول
عجزها انها تريك كانها ساكنة عندك مستقرة معك

واذا تاملتها علمتها سائرة وهي هاربة منك نافرة عنك
على الدوام وانما تتمثل على التدريج ذرة ذرة
ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته
حسبته ساكنا وهو يمر دايما فكذلك عمر الانسان
يمر على التدريج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك
الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل لا تخبر
وذاهل لا تشعر

## المثال الثاني

ومن عجزها
انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك وانها
لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة
ومثلها مثل امراة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا
عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم

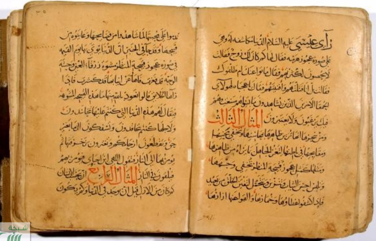

رأى عيسى عليه السلام الدنيا مكاشفة له وهي
على صورة عجوز هتماء فقال لها كم كان لك زوج فقالت
لا أحصيهم لكثرتهم فقال ماتوا عنك أم طلقوك
فقالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجباه لهؤلاء
الحمقاء الآخرين الذين يشاهدون ما بايتلاهم مستغنين بهم
فيك يرغبون ولا يعتبرون

## المثال الثالث

ومن عجزها أنها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبيحها
ومقابحها في باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها
ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها
وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل لتغر الخلق من بعيد
فإذا انكشف غطاؤها وخمارها وألقت عنها إزارها

ندموا على محبتها لما شاهدوا من قبائحها وعابوه من
قبحها وقد جاء في الخبر أن الدنيا يؤتى بها يوم القيامة
في صورة عجوز قبيحة المنظر مشوهة زرقاء العين وحشية
الوجه قد تغيرت فأما عن أنيابها قد كشرت فإذا
رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة
فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تحاسدون
ولأجلها كنتم تجاهدون وتسفكون الدماء بغير
حق وتقطعون أرحامكم وتغترون بزخرفها ثم
يؤمر بها إلى النار فتقول إلهي أين أحبابي فيؤمر بهم
فيلقون في النار

## المثال الرابع

أن يعجب الإنسان
كم كان من الأزل قبل أن يوجد في الدنيا وكم يكون

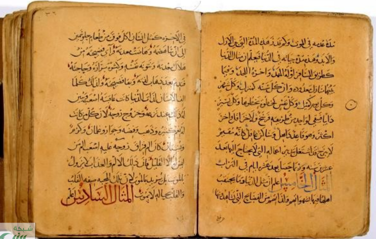

ملأ غمه في الموت ولكن قد ذهبت اللذة التي في الأول
والآن وهذه من حياته في الدنيا فيعلم أن مثال الدنيا
كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما
بينهما منازل معدودة وأن كل سنة كمنزل وكل شهر
وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة يخطوها وكل لسير
دائبا فيبقى لواحد من طريقه فرسخ ولآخر أقل ولآخر
أكثر وهو قاعد ساكن غافل كأنه مقيم
لا يبرح فيشتغل بتدبير أعماله التي لا يحتاج إليها بعد
عشرين سنة وربما صار بعد عشرة أيام في التراب
**المثال الخامس** اعلم أن مثل الدنيا وما يحصل
أهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي يشاهدونها

حرج

في الآخرة كمثل إنسان أكل فوق من طعام حلو سمين
إلى أن ما هضمه وفسدت معدته فرأى فضيحته من
ملال معدته ونتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته
فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته ولذلك كلما
ألف الإنسان لذات الدنيا كانت عاقبته أصعب ويبين
ذلك عند نزعه وخروج روحه لأن كل من كانت
له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلمان وكروم
وبستان كان ألم فراق روحه عليه أصعب الألم من
ليس له إلا القليل فإن ذلك الألم والعذاب لا يزول
بالموت بل يزيد بالموت لأن تلك المحبة صفة القلب
والقلب حاله لا يموت **المثال السادس** اعلم

ايها السلطان ان امور الدنيا اقل ما يبيد وابطنها للانسان قربه مخضن ويحال ان شغلها لا يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها امن يسلسل منه ما به امن وينفق فيه بضاعة العمر **قال عيسى** عليه السلام طالب الدنيا كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا يروى **وقال النبي** عليه السلام كما لا يمكن من خاض البحر ان لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس

## المثال السابع

مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مأدبة وعادة المضيف ان يزين داره للاضياف ويدعوا اليها

قوما

قوما بعد قوم وفوجا اثر فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا او يتبخروا وينالهم طيب رايحتها ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالهما لمالكهما ليدعوا غيرهم كما دعوهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول المجمرة والطبق وتركهما بطيبة من قلبه وشكر لصاحب البيت ورسمه ثم انصرف راشدا ومن كان احمقا جاهلا توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه

فطلب الاقاله اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافه
لمن وردوا الطريقهم ولا يطمعوا اما في الدار ن

## المثال الثامن

مثل اهل الدنيا واشتغالهم
باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة واهمالها
كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة
لاجل الطهارة وقضى الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح
يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت ولا
تشتغلوا بغير الوضوء والصلوة فان المركب سائرة
فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلا
منهم لم يمكثوا واسرعوا في الطهارة وعادوا الى
المركب واصابوا الاماكن خالية فجلسوا في اطهر

امكنه واوفقها واطيب مواضع وارفقها ومنهم
قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتفرجون
في انهارها واثمارها وورودها واشجارها ويستمعون
طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من حصبائها الملونه
واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا
ولم يروا متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه واظلمها ومنهم
قوم لم يقنعوا بالنزهه ولم يقتصروا على الفرجه لكنهم
جمعوا من تلك الحصبا الملونه وحملوها معهم الى المركب
فلم يجدوا مكانا فقعدوا في اضيق مكان وحملوا
ما استصحبوا من تلك الحجارة واسودت وفاح منها
اكره رايحه ولم يجدوا الخلاص من الزحام حتى

[illegible]

لم يلقوا اثقالها عن اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا
ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا
وفي الرجوع لم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا في اماكنهم غفلوا اذ لم يصغوا الى المنادي لم
ينتفعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع
ونهشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون
والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله ونسوا الاخرة كليتهم الى الدنيا ركنوا
اليها كما قال جل جلاله الذين استحبوا الحياة الدنيا
على الاخرة واطمأنوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم
العصاة الذين حفظوا اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا

ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمه ومنهم من
تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم
وكثرت اوساخهم واوضارهم

## المثل التاسع

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوما يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا فقلت نعم
فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤوس
الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت
وتلوثت بنجاسات الآدميين فقال يا ابا هريرة هذه
رؤوس الناس التي تراها كانت مثل رؤوسكم مملوءة
من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون
من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في

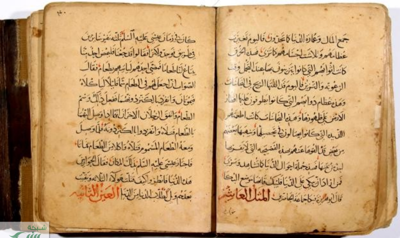

جمع المال وعمارة الدنيا كما تحبون فاليوم تغيرت
عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى فهذه الخرق
كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل وقت
الرعونة والتزين فاليوم قد القتها الريح في النجاسات
وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها اقطار
الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم
من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها
احد من نتنها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى
فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع البكا
قال ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين

## المثل العاشر

كان في زمان عيسى عليه السلم ثلثه نفر سايرين
في طريق فوجدوا الكنز فقالوا انا قد جعنا فليمض احد منا
يبتاع لنا طعاما فمضى احدهم لياتيهم بطعام فقال
الصواب ان اجعل لهم في الطعام سما قاتلا لياكلاه
فيموتان وانفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم
الطعام واتفق الرجلان الاخران انهما اذا وصل اليهما
بالطعام قتلاه وانفردوا بالكنز دونه فلما وصل
ومعه الطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا
فاجتاز عيسى عليه السلم بذلك المكان فقال للحواريين
هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هولاء الثلاثه وبقيت
بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الدنيا

## العين الثانية

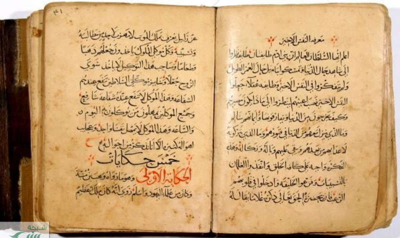

## معرفة النفس الاخير

اعلم ايها السلطان العالم ان بني ادم طايفتان طايفة نظروا
الى شاهد جمال الدنيا وتمسكوا بامل حال العمر الطويل
ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفة عقلا جعلوا
النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وانما تقسم سالهم
وما الذي ينزع عنهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه
لاعدايهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله وذكا الله وهذا
الفكر واجب على كافة الخلق واتفق العقلا
بالتنبيهات ومن عرف الخليقة وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان بحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يقال له

عزرايل يعرف بملك الموت لا يعرف كلا من مطالبه
وتسببه وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا
وطعاما وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ سوى
الروح جعلا وساير موكلي السلاطين تنفع عندهم
الشفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع
وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم
والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا وعجايب
اهواله كثيرة الا انا نذكر من احواله

## خمس حكايات

**الحكاية الاولى** وهو ما رواه وهب بن منبه
وكان من علماء اليهود واسلم روي انه كان ملك عظيم

اراد ان يركب يوما في جمله اهل مملكته ويرى
الخلايق عجيب زينته فامر امراه واشرافه بلا زينته
بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار فاخر
الثياب وامر بعض خيوله المصوفه وعتاقه المعروفه
فاختار من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه
بالمركب المرصع بالجواهر وجعل يركض الجواد
بين عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فجا ابليس
فوضع فمه على منخره ونفخ هوى الكبر في انف
انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل
يركض بالكبر والزهو والخيلا ولا ينظر الي
الى احد بتيهه وكبره وعجبه وتجبره فوقف

٥
بين يديه رجل عليه ثياب رثه فسلم عليه فلم يرد سلامه
فقبض عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا
تدري بعنان من امسكت فقال لي اليك حاجه فقال
اصبر الى ان انزل فقال حاجتي هذه الساعه لا بعد
نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها
الا في اذنك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد
قبض روحك فقال امهلني بقدر ما انزل الى بيتي واودع
اولادي وزوجتي فقال كلا لا تعود الى اهلك فانك قد
فنيت مده عمرك ثم اخذ روحه على ظهر فرسه فخر ميتا
فعاد ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي
عنه ربه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة

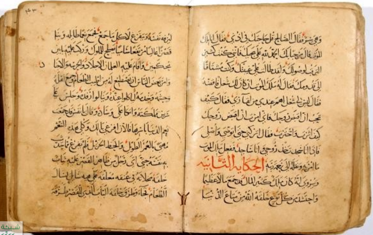

وهي شر فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك
الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على حصولك فاني كنت كثير
الترقب لوصولك ولقد طال الي على غيبتك وكنت مشتاقا
الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه
فقال ليس لي شغل اهم عندي من لقاء ربي فقال كيف
تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك
كيف اشرت واخترت فقال اتركني حتى اتوضى واصلي
فاذا انا سجدت فخذ روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت
ما امره ونقله الى نعمة ربه

## الحكاية الثانية

ويروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما
واجتنى من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا

ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمع فجمع نعما طايله وبنا
قصرا عاليا من تعاشانيا يصلح للملوك وركب عليه بابين
محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسه والاجنا د
وامر بعض الناس ان يصطنع له من اطيب الطعام وجمع اهله
وحشمه وخدمه لياكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على
سرير مملكته واتكا على وساده وقال يا نفس قد جمعت
نعم الدنيا باسرها فالان افرغي بالك وكلي هذه النعم
مهنى بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث
به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب
خلقه مخلاته في عنقه معلقه على هيه سايل يسال
الطعام فجاء وطرق حلقة الباب الذي للقصر طرقه

عظيمه بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف
الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا
يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى ان
ناكل ونعطيك ما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم
يخرج الي فلي اليه شغل وامر مهم فقالوا ويحك يا ايها
الضعيف من انت حتى تامر صاحبنا بالخروج اليك
فقال انتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه فقال فلانهم قوم
وحزنوا ثم عليه ثم طرق حلقة الباب اعظم من الدقة الاولى
فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح ليحاربوه فصاح
بهم صيحة وقال لهم الزموا اماكنكم فانا ملك الموت
فرعبت قلوبهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة

جوار جسمه فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا مني وعوضا
عني فقال ما آخذ الا لك ولا اتيت الا لاجلك لافرق
بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حصلتها وخزنتها
فتنفس صعدا وقال لعن الله هذا المال الذي غرني
ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني واليوم
صار حسرتي وبكائي وخرجت صفر اليدين منه وبقي
لاعدائي فانطق الله المال وقال لاي شيء تلعنني العن نفسك
نفسك فان الله تعالى خلقني واياك وجعلني في يدك
لتتزود بي الى الآخرة وتتصدق على الفقراء وتزكي
على الضعفاء ولتعمر بي الرباط والمساجد والجسور
لاكون عونا لك يوم الآخرة وانت جمعتني وخزنتني

وفي هواك انفقتني ولم تشكرني كفرت والان
تتركني لا على لك وانت تحسرتك فاي ذنب لي فتسبني
وتلعبني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام
فسقط عن سريره صريعا

## الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرايل جبار من الجبابرة
وكان بعض الايام جالسا على سرير مملكته فراى رجلا
قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيبة هايلة
فاشتد خوفه من هجومه وقدومه فوثب في وجهه
وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول
الى داري فقال اذن لي صاحب الدار وانا الذي لا يمنعني
احد ولا حاجب لا احتاج في الدخول على الملوك الى

اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا يفزعني جبار ولا
لا من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت فقال
نعم فقال اقسم عليك بالله الا امهلتني يوما واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال
التي اودعتها خزانتي الى اربابها ولا احمل على مشقة عذابها
فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مثبوتة
فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد
عبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت
انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا
نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال

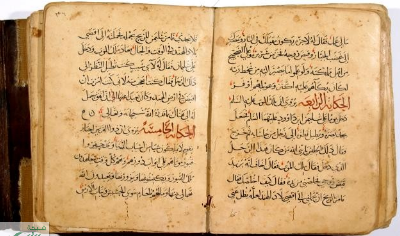

مالي عمل فقال له لاجرم يكون مقيلك في النار ومصيرك
الى غضب الجبار وقبض روحه فخر من سريره على الصفيح
من افعل مملكته ولو علموا ما يصير اليه من غضب ربه
لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر

**الحكاية الرابعة** يروى ان ملك الموت عليه السلم
دخل يوما على سليمن بن داود عليهما السلم فجعل
يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من جلسائه ثم خرج
فقال ذلك الجليس يا نبي الله من كان هذا الرجل
الذي دخل فقال ملك الموت فقال اخاف انه يريد
قبض روحي فخلصني منه فقال كيف اخلصك فقال
تامر الريح ان تحملني الى اقصى بلاد الهند لعله يبطل عني
فلا يجدني فامر سليمن للريح بحمله فحملته الى اقصى
بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل
على سليمان فقال له لاي شيء كنت تطيل النظر الى
ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان
اقبضه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق حمله
الى هناك بما قدره الله سبحانه وتعالى

**الحكاية الخامسة** يروى ان ذا القرنين اجتاز
بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد حفروا
قبور موتاهم على ابواب دورهم وهم كل وقت يتعاهدون
تلك القبور ويكنسونها ويزورونها ويعبدون الله
تعالى بينها وما لهم طعام سوى الحشيش ونبات الارض

فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم
يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء الرسول اليه واخبره
بذلك فمضى ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني
لا ارى لكم شيا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم
شيا من نعم الدنيا فقال له لان نعم الدنيا لا يشبع منها
احد قط فقال له لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال
لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ويجدد لنا ذكر
الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن
عبادة ربنا فقال كيف تاكلون الحشيش فقال لانا
نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان لان لذة الطعام
لا تجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها قحف

راس آدمي ووضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين اتعلم
من كان هذا فقال لا فقال كان صاحب هذا القحف ملكا
من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفا
ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل
النار مقره وهذا راسه ثم مد يده ووضع قحفا اخر
بين يديه وقال اتعرف هذا قال لا فقال كان هذا ملكا
عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض
الله روحه واسكنه جنته ثم اثابه ووضع يده على راس
ذو القرنين وقال ترى اي هذين الراسين يكون هذا
الراس فبكا ذو القرنين بكا شديدا وضمه الى صدره
وقال له ان رغبت في صحبتي سلمتك الملك ووزارتي واقاسمك

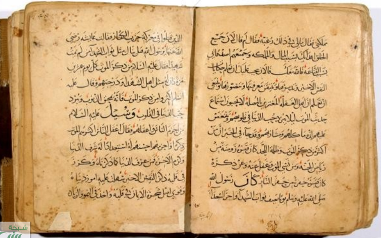

ملكي فقال ما لي في ذلك رغبة فقال لم قال الآن جميع
الخلق على اليك بسبب المال والملكه وجمعهم اسف فاني
بسبب القناعة فالله معك قال الآن يجب علينا ان نعلم حكايات
النفس الاخير وتدبيرها وتيقن معرفتها وتصورها وينبغي
ان تعلم ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع
حديث الموت لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم ويتنغص
عليهم ما اكلهم وشاربهم وقد جاء في الخبر ان من
اكثر من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من
رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عنه وعن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب الشهدا واجر الشهدا

الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت عايشة رضي
الله عنها يا رسول الله هل ينال مثل ثواب الشهدا من لم يمت
شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين
مرة ذاك له مثل اهل الشهدا ودرجتهم وقال عليه
السلام اكثروا من ذكر الموت فانه يمحو الذنوب ويبرد
حب الدنيا في القلوب وسئل عليه السلام
من احزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس اكثرهم للموت
ذكرا واحزمهم احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا
ولزوم الاخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرناه وكرر
في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه
وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزياده

١٢

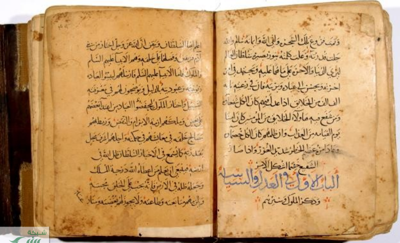

وتمت من ورع ملك السنجر ولقي الله وامانه سالم والله
جلت قدرته وعلت كلمته بنور بصيرة سلطان العالم
ليري الدنيا والاخرة على ما هما عليه ويجتهد في امر
اخرته ويحسن الى عباده ورعيته فان في رعيته مايه
الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاه
ومن شفع فيه هاولاء الخلايق من المومنين كان امنا
يوم القيامه من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماه
وهذا امر عظيم الخطر شديد الغرور واذا صار
الشفيع خصما اشكل الامر

## الباب الاول في العدل والسياسه

وذكر الملوك وسيرتهم

اعلم ايها السلطان وتيقن ان الله عز وجل اختار من بني
ادم فريقين وفضلهما على خلقه وهم الانبيا عليهم السلم
والملوك فاما الانبيا عليهم السلم فارسلهم ليدلوا العباد
على عبوديته بالدليل ويوضحوا لهم في معرفته
السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم
على بعض وملكهم ازمة الابرام والنقض وربط بهم
مصالح خلقه في معايشهم في حكمته واحلهم اشرف محل
بقدرته كما تسمع في الاخبار السلطان ظل الله في
ارضه فينبغي ان يعلم ان من اعطاه الله درجة الملك
وجعله ظله في الارض فانه يجب على الخلق محبته
ويلزمهم متابعته وطاعته ولا يجوز لهم معصيته ومنا
ومنازعته

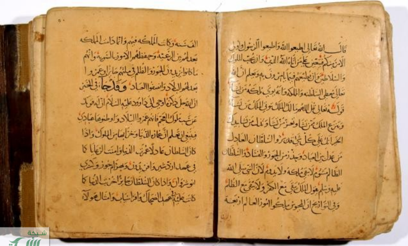

قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فيتعين على من اتاه الله الدين وان يحب الملوك
والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون به ويعلم ان الله
تعالى يعطي السلطنة والملكة وانه يوتي ملكه من يشا
قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا
وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك
الخير انك على كل شي قدير والسلطان العادل
من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان
الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
وفي التواريخ ان المجوس ملكوا امور العالم اربعة

الف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت المملكة
بعدلهم بين الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم
ما كانوا يريدون الجور والظلم في ملتهم جايز او عمروا
بعدلهم البلاد وانصفوا العباد وقد جا في الخبر
ان الله جل ذكره اوحى الى داوود عليه السلام ان انه قومك
عن سب ملوك العجم فانهم عمروا البلاد واوطنوها عبادي
وينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك واذا
كان السلطان عادلا عمرت الدنيا وامنت الرعايا كما
في عهد اردشير وافريدون وبهرام جور وكسرى
انوشروان واذا كان السلطان جايرا خربت الدنيا كما
كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب وامثال هولا

كان الحكم ما قلنا على احد وقال كيف يجوز ان يلي المجوس
امور العالم اربعة الف سنه وانهم علوا بالعدل ولم
يزدوا الجور والظلم والخوف والعشم فانا قد اوضحنا في
كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم ومدد ولايتهم
واعمارهم ونسبهم واخبارهم كل ملك منهم ومن ملك
بعده ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك من اصحابها
اسمائهم

## ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

من وجد في الاخبار ان ادم عليه السلم لما كثر اولاده اختار
من جميعهم اثنين احدهم شيث والاخر كيومرث واعطاهما
اربعين صحيفة من كتاب صحايفه ليعملا بما فيها ثم ولي
شيثا حفظ امور الدين والاخرة وولى كيومرث

امور الدنيا والمملكة وكان اول ملوك الارض وكان
ملكه ثلاثين سنه وكان بعده هوشنك وكان ملكه
اربعين سنه ومن بعده طهمورث وكان محارب الجن
وكان ملكه ثلثين سنه وبعده جمشيد وهو الذي اظهر
السروج والسلاح وعلة الحرب وكانت له الاعمال العظيمه
ومدة ملكه سبعمايه سنه ومن بعده بيوراسب الذي
يعرف بالضحاك ذو الحيتين وكان صاحب المكر والدواهي
والسحر وكان ظالما جابرا متعسفا غاشما وكانت مدة ملكه
الف سنه ومن بعده افريدون وكان يعبد الاله ويحسن
السيرة والرسم ولم يخش العتب واقامة العدل
وكان ملكه خمسمايه سنه وبعده منوجهر صاحب

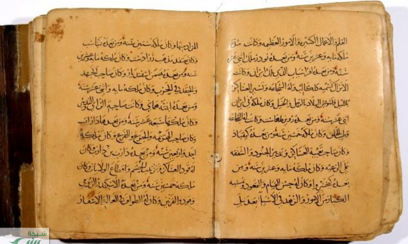

العلم والاعمال الكبير والامور العظيمه وكانت مدة
ملكه مايه وعشرين سنه ومن بعده نوذر ملك اثنى عشر
سنه ومن بعده افراسياب الذي ملك ايران وكانت
الاتراك تسميه كذلك لبسالة الشجاعه ونشر العساكر
بالليل وتشويش البلاد بالرجل والخيل وكان ملكه في ايران
اثنى عشر سنه ومن بعده زو بن طهماسب وكانت له الشجاعه
وطيب الخلق وكان ملكه خمسين سنه ومن بعده كيقباذ
وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقه
على الرعيه وكان ملكه مايه وعشرين سنه ومن
بعده كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود ومشيه
الكبار من الامور والزهد في الاشيا بعد ملك

المراد منها وكان ملكه ستين سنه ومن بعده لهراسب
وكان يعتقد مذهب زرادشت وكان ملكه مايه وعشرين
سنه ومن بعده بهمن اسفنديار وكان صاحب الجهد
والجد في الحرب وكان ملكه مايه واثنى عشر سنه
ومن بعده ابنته هماي وكانت صاحبة الراي والتدبير
وكان ملكها سبعة عشر سنه ومن بعدها داراب
وكان صاحب الحشمه والجزع والفزع وكان ملكه
احد واربعين سنه ومن بعده دارا بن داراب وكان
له قود العساكر وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان
ملكه خمسين سنه ومن بعده الاسكندر الرومي
ذو القرنين وكان له الطواف في العالم والاستعمار

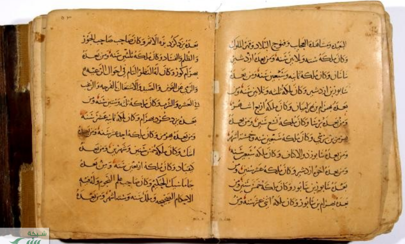

البعيد ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك
وكان ملكه سته وثلاثين سنه ومن بعده اردشير
ساسان وكان ملكه ثمانيه وسبعين سنه ومن بعده
سابور بن اردشير وكان ملكه ثلثه وثلاثين سنه ومن
بعده بهرام بن بهرامان وكان ملكه اربع اشهر
ومن بعده نرسا وكان ملكه تسع سنين ومن بعده
هرمز بن نرسي وكان ملكه سبعين سنه وخمسه اشهر
ومن بعده سابور ذو الاكتاف وكان ملكه سبعين سنه
ومن بعده اخوه اردشير وكان ملكه عشر سنين ومن
بعده سابور بن سابور وكان ملكه خمس سنين ومن
بعده بهرام بن سابور وكان ملكه اثني عشر سنه ومن

بعده يزدجرد بن الاثيم وكان صاحب الجور
والظلم والفساد وكان ملكه ثلثين سنه ومن بعده
بهرام كور وكان له النظر التام في احوال الرعيه
والنهي عن الجور والصيد والاشتغال بالفرجه والرغب
في العشره والشرب وكان ملكه ثلثه وستين سنه ومن
بعده يزدجرد بن بهرام وكان ملكه ثمانيه عشر سنه
ومن بعده هرمز وكان ملكه احد عشر سنه ومن بعده
اشك وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده
قباد وكان ملكه اربعين سنه ومن بعده
جاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم وله فيه
الاحكام الصحيحه وملك سنه وسته اشهر ومن بعده

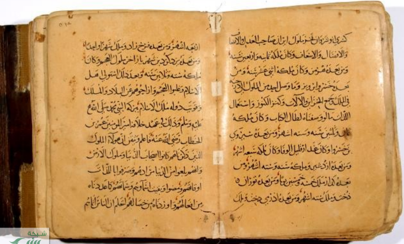

كسرى انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف
والافضال والاسعاف وكان ملكه ثمانيه واربعين سنه
ومن بعده هرمس وكان ملكه اثنى عشر سنه ومن
بعده خسرو ابرويز وما وصل احد من الملوك الى درجته
في الملك وجمع الخزاين والالات وكثرة الكنوز واستعمال
اللذات ما لو وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه
ثمان وثلثين سنه وسته اشهر ومن بعده شيرويه
بن خسرو وكان عند ازقليل الوفا وكان ملكه سبعه اشهر
ومن بعده اردشير وملكه سنه وسته اشهر ومن
بعده كداز ملك خمسه وخمسين يوما ومن بعده توران
دخت وملك سته اشهر ومن بعده اذرمي دخت وملك

اربعه اشهر ومن بعده فرخ زاد وملك شهرا واحدا
ومن بعده يزدجرد بن شهريار اخر ملوك العجم وكان
ملكه سته وثلاثين سنه وبعد ذلك استولى اهل
الاسلام وغلبوا العجم وازاحوهم عن البلاد والملك
وقويت دوله ملك الاسلام ببركه النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك في عهد خلافه امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاعلم وتيقن ان هولاء الملوك
الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض
واقصر لعوامر الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات
اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماوهم وسماتهم كما عددناه
من افعالهم وزدناه من خصالهم لتعلم ان الناس امام

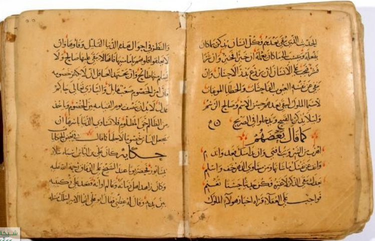

لحديث الذي يجري بعدهم فكل انسان يذكر بما كان
يفعله وينسب اليه ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر فيجب على الانسان ان يزرع بذر الاحسان وان
ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات
لاسيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح الذكر
ولئلا يذكر بالقبيح ويخلدوا في الضريح ن م

### كما قال بعضهم

اهرب من الشر وتب يا فتى وان بدا منك فعد واندم
وانفع عن نفسك ما شانها ومن يساوي الدهر خف واسلم
بعدك يبقى الذكر لا عينه فكن حديثا حسنا تغنم

فواجب على العقلاء قراءة اخبار هولاء الملوك
والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاؤها وان
لا يتعلقوا افكارهم بما فيها فانها لا يبقى عليها صالح ولا
يسلم منها طالح وان يجتهد العاقل ان لا يكثر خصومه
فان امر الخصوم صعب هائل والباري تعالى حاكم
عادل لا بد ان ينصف يوم القيامه بين الخصوم ويأخذ
من الظالم حق المظلوم فلا تساوي الدنيا باسرها ان
يحصل الانسان خصوما لاجلها كما قال في بعض الحكايا

**حكايه** كان علي بن الياس اسباه سلار
بنيسابور فحضر يوما عند الشيخ علي الدقاق رحمه الله عليه
وكان زاهد اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه
بين يديه وقال له عظني فقال ابو علي ايها الامير اسالك مسئله

وازيد الجواب عنها بغير نفاق فقال الحبيك فقال ايما
احب اليك المال او العدو فقال المال احب الي من
العدو فقال كيف تركا ما تحبه وتستصحب العدو الذي
لا تحبه قال فبكي الامير بكا شديدا وقال نعم الموعظة
هذه ويجب على كل ملك ان يفحص عن خبر الملوك الذين
تقدموا ويعمل على سننهم في الخير ويقرا كتب مواعظهم
ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا
واعتبارا وانهم فرقوا بين الجد والهزل وعرفوا
الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته
يقرا كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي
على مناهجهم وسننهم واما ملوك هذا الزمان اجدر

ان يفعلوا ذلك **حكاية** سال انوشروان
العادل الوزير يونان وقال له اريد ان تخبرني بسير الملوك
المتقدمين فقال الوزير يونان تريد ان احدثك بثلثة اشيا
ام بشيين ام بشي واحد فقال احدثني بثلثة اشيا فقال
يونان ما وجد ظلمهم في شغل من الاشغال ولا في عمل من
الاعمال قط كذبا ولا رايت لهم شيا حملا ولا رايت
لهم في حال من الاحوال غضبا فقال احدثني بالشيين
فقال كانوا يسارعون في اعمال الخير وكانوا ابدا يتجوزون
من اعمال الشر فقال احدثني بشي واحد فقال يونان كانت
سلطنتهم وجرايتهم على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم فطلب
انوشروان الخازن وقال هذا الكاتب زورا بالاكرام الذين

يأتون من بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا
كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش فيها
فيعمر دنياه بالتعب ويحصل في الآخرة بالندم السرمد
والعذاب المؤبد وانما كان قصد اولئك الملوك واجتهادهم
في عمران الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدى الايام
**كما جاء في الحكاية** كان لانوشروان كرسي يعرف
بسرير الحق اجتمع فيه يوما قيصر الروم وفغفور صين وملك
هندوستان في ضيافة انوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة
حكمة فقال قيصر ليس شي في هذه الدنيا اجود من فعل الخير
والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر صاحبه دايما

فقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان
تعالوا حتى نفعل الخير ونفكر في الخير فقال [illegible]
اذا تفكرت في الخير فعلت الخير واذا عملت الخيرات
[illegible] فقال فغفور چين الله تعالى خدعنا فكره ان
ظهرت مساوينا استحيينا وان ذكرنا ما جهلنا وان
فعلنا هالك منا وقال قيصر لانوشروان اي شي احب اليك
فقال احب الاشيا الي ان اقضي حاجة من ياتي لقضا حاجته
اهلا فقال قيصر انا اجيز لا اذن حتى لا احاف ملوكا
يكون هذا كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم
يا سلطان الاسلام يجب ان تسمع اقوال هولاء الملوك
وتنظر اعمالهم وتقرا حكاياتهم في الكتب وما سطروها

من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرتهم
وذكرتهم الجاري على السنة الخلق الى يوم القيامه
**كان** امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عنده من العدل والسياسه الى حد ما اقام الحد السياسه
والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عاملا الى
اعمال قال لهم اشتروا دوابكم وانسجوا كسوتكم من
ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج **قال**
عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب ذات ليله
وقال قد نزل بباب المدينه قافله واخاف عليهم اذا ناموا
ان يسرق شي من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي

نوايب ثم انه جعل يحرس القافله طول الليله وقال
عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر الى اقصى حوايج
المسلمين في اقطار الارض لان بها ضعفا لا يقدرون على
قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف في
البلاد لاشاهد احوال العمال واختبر سيرتهم واقضي حاجات
الناس ولا يكون في شي عمري سنه اجل من هذه السنه
**حكايه** قال زيد بن اسلم رايت ذات ليله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف مع العسس فتبعته
وقلت له اذن لي كي اصحبك قال نعم فلما خرجنا من المدينه
راينا نارا من بعد فقلنا لعلهم يكونوا قد نزلوا هنالك
مسافرين فقصدنا النار فراينا امراه ارمله ومعها ثلاثه

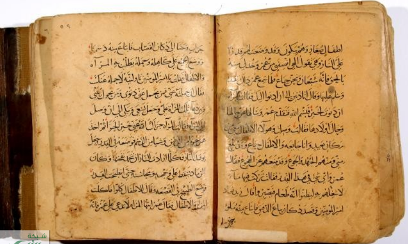

اطفال صغار وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا
على النار وهي تقول الهي انصفني من عمر وحلليه
بالجوع فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم
وسلم عليها وقال اتاذنين لي ان ادنو اليك فقالت المراه
ادن بخير فبسم الله فتقدم عمر وسالها عن حالها
وحال اولادها فقالت وحياة مولاي الاطفال مني
مكان بعيد وانا جائعه والاطفال جياع وقد بلغ
مني ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال
عمر واي شي في هذا القدر فقالت تركت فيها ما
لاشغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا وقال في بغداد
امير المومنين وقصد دكان بياع الدقيق فابتاع منه ملو

جز ١

جراب ومضا الى دكان القصاب فابتاع منه دسما
ووضع الجميع على كاهله وحمله وطاف به المراه
والاطفال فقلت يا امير المومنين ناولنيه لاحمله عنك
فقال احمله عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن يحول بيني
وبين دعا تلك المراة علي وحمل الشي وبكى الى ان وصل
الى المراه فقالت المراه جزاك الله عني خير الجزا ثم اخذ
عمر جرابا من الدقيق وشيا من الدسم فوضعه في القدر وجعل
يوقد النار فكلما ارادت النار ان تخمد نفخها وكان
الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخ القدر
ووضع الطبيخ في القصعه وقال للاطفال كلوا فاكلت
المراه والاطفال فقال عمر ايتها المراه لا تدعي على عمر فانه

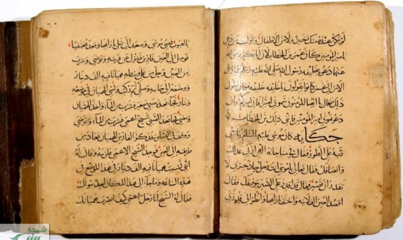

لم يكن عنده منك خبر ولا من الاطفال واول من دعي
بامير المومنين كان عمر بن الخطاب لان ابا بكر رضي الله
عنهما دعو خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رحل
الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفه خليفه فكان يطول
ذلك فقال يا ايها المومنون تسموني اميرا فانا اميركم وان
دعوتموني امير المومنين فاني ذلك بن الخطاب ٥

**حكايه** كان موسى عليه السلم يناجي
ربه على الطور فقال في مناجاته الهي ارني عدلك
وانصافك فقال تعالى يا موسى انت رجل حاد حجري لا
تقدر ان تصبر فقال قدرني على الصبر بتوفيقك فقال
اقصد العين الفلانيه واختفا بازايها وانظر الى قدرتي

بالعيون فمضى موسى وصعد الى تل بازايها وقعد مختفيا
فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى وشرب
من العين وحل من على وسطه هميانا فيه الف دينار
ووضعه الى جانبه وصلى ثم ركب ونسي الهميان في موضعه
وسار فجا بعده صبي صغير فشرب من الما واخذ الهميان
ومضى فجا بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الما وتوضى
ووقف في الصلوة فذكر الفارس الهميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال له
انني نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع في
هذه الساعه وما جا الى هذا المكان احد سواك
فقال له الشيخ انا رجل اعمى كيف اعرف هميانك

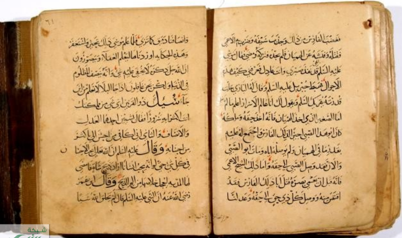

فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه وضرب الاعمى
فقتله وفتشه عن الهميان فلم يجده فتركه ومضى فقال موسى
عليه السلم قد نفذ صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه
الاحوال فهبط جبريل عليه السلم وقال له الباري جلت
قدرته يقريك السلم ويقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لم
اما الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وملكه
كان ابو هذا الصبي اجيرا لذلك الفارس واجتمع له عليه
بعد زمان في الهميان ولم يوصله اياه ومات ابو الصبي
والان فقد وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الاعمى
فانه قبل ان يعمى بصره قتل ابا ذلك الفارس فقد
اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه وعدلنا

وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر
وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلا ويتصورون
ان الله جل ذكره لا يخفى عليه شي وانه ينصف المظلوم
في الدنيا ولكن نحن غافلون اذا جا البلا لا نعلم من اين
جا **سئل** ذو القرنين اي شي من مملكتك
انت اكثر ابه سرورا فقال بشيين احدهما العدل
والانصاف والثاني اني اكافي من احسن الي باكثر
من احسانه **وقال** عليه السلم ان الله تعالى يحب الاحسان
في كل شي حتى لو انه يجب انسانا اراد ذبح شاة فامضى
لها المديه ليعجل خلاصها من الم الذبح **وقال** ابن عمر
رضي الله عنه ان النبي عليه السلم قال لم يخلق الله شيا

افضل من العدل والعدل ميزان الله في ارضه من
تعلق به اوصله الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحسنين منازل
في الجنة حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة
في تفسير هذه الاية ان لا تطغوا في الميزان قال اراد به
العدل فقال يا ابن آدم اعدل كما تحب ان يعدل فيك
وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى اهبط آدم الى الارض واوحى
اليه اربع كلمات فقال يا آدم عملك وعمل ذريتك على
هذه الاربع كلمات وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني
وبينك وكلمة بينك وبين الناس اما الكلمة التي هي

لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمة التي هي
لك فاني اجازيك بعملك والكلمة التي هي بيني وبينك
فمنك الدعاء ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك وبين
الناس فهو ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة
الظلم ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم
وظلم يغفر لصاحبه فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه
فهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
واما الظلم الذي لا يبقى فانه ظلم العباد بعضهم على بعض
واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه
بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب فان الله
يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنته

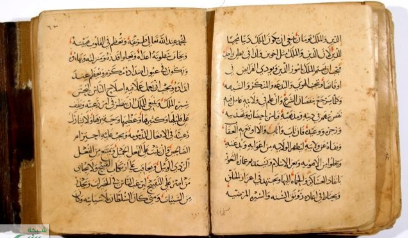

الدين والملك توأمان ينبغي ان يكون الملك دينا محبا
للدين لان الدين والملك مثل اخوين ولدا في بطن واحد
فيجب ان يهتم الملك بامور الدين ويودي الفرايض في
اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهه
وكل ما يرجع بنقصان الشرع وان علم في ولايته عامل فيه
نقص يغمر في دينه ومذهبه فيأمر باحضاره وتهديده
وزجره ووعيده فان تاب واناب والا اوقع به العقاب
ونفاه عن ولايته ليطهر الولاية من اغوايه وبدعته
وتخلو من الاهويه ويعز الاسلام ويتمسك بعمارة الثغور
بانفاذ العساكر والحماة اليها ويجتهد في اعزاز الخلق
ويحتاط في اعادة رونق السنه والسيرة المرضيه

٦٣

ليحمد عند الله تعالى طريقه وتعظم في القلوب هيبته
ويخاف سطوته اعداه ويعلو اقداره ومنزلته وبهاؤه
ويكون في عيون اضداده مكرما ويعظم عند
انداده ويجب ان يعمل عملا فيه اصلاح الناس بحسن
سيرة الملك وينبغي للملك ان ينظر في امر رعيته ويقف
على قليلها وكثيرها وعظيمها وحقيرها ولا يتارك
رعيته في الافعال المذمومه ويجب عليه احترام
الصالحين وان يثني على الفعل الجميل ويمنع من الفعل
الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي
من اصر على القبيح ليرغب الناس في الخيرات ويحذروا
من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة وكا

لا ينبغي المفسد عن فساده ونتركه على مراده افسد
سائر اموره في بلاده وقال الحكما ان طباع الرعيه
نتيجه طباع الملك لان العامه انما يحلون ومن يكون
الفساد بطلب اغنيهم اقتدا منهم بملوكهم فانهم
يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الاترى انه قد ذكر
في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني اميه كان
مصروف الهمه الى العماره والزراعه وكان سليمن بن
عبد الملك همته في كثره الاكل وتطييب المطعم وقضاء
الاوطار وبلوغ الشهوات وكانت همه عمر بن عبد العزيز
في العباده والزهاده قال محمد بن علي بن الفضل بما
كما اعلم ان امور الرعيه تجري على عادة ملوكها

حتى رأيت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا
بعمارة الكروم والبساتين واهتموا ببناء الدور و
وعمارة القصور ورأيتهم في زمن سليمن بن عبد الملك
قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل
يسأل صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي اكلت ورأيتهم
في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعباده وتفرغوا
لتلاوة القران واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
لتعلم ان في كل زمان تقتدي الرعيه بالسلطان ويعملون
كاعماله ويقتدون باعماله من القبيح والجميل واتباع الشهوات
وادراك الارادات

### كما جاء في الحكايه

ذكروا ان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان اباع

رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى بها الى
البايع واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا لا اعلم بما فيها
ولكن الذي وجدته هو لك ومبارك عليك فقال لا
اريده ولا اطمع في اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى
الى الملك العادل ففرح انوشروان بذلك وقال هل
لكما اولاد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر لي بنت
فقال انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة وصلة وان
تزوجا الابن بالبنت وتنفقا في جهازهما هذا الكنز
ليكون الكنز لكما ولولدكما ففعلا ما امرهما وامتثلا
ما رسم لهما والان لو كان الرجلان في زمن ملك جائر
لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما

عادل

عادل طالب للحق وآثر الصدق **وقال الحكماء**
الملك كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم
انه نافق غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلب اليه
والرجلان اللذان وجدا الكنز ترافعا الى السلطان
لما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك السلطان
وان الحق له عنده نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه
عليه واما الان فان هذا الزمان كان يجري على الذي
ان ابايا والسنة ولا سنا فهو جزانا واستحقاقنا كما
انا اذهبون الاعمال فيجون الاعمال ذو خيانة وقلة
امانة فامراؤنا ظلمة وجائرون غشمة ومتعدون كما
تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان اعمال

الحلو غايه الى افعال الملوك الا ترى انه اذا وصفت
بعض البلاد بالعماره وان اهلها في امان وراحه وغبطه
فان ذلك دليل على عدل الملك وحسن نيته مع رعيته
وان الشر ذلك مع الرعيه فقد صح بما قاله الحكما ان
الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء ايضا في
الخبر ان الناس على دين ملوكهم وكان من جمله سياسه
انوشروان عجيبا لو ان رجلا لقي في مكان جملا من
ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدم احد على ازالته
من مكانه الا صاحبه وكان بوبار وزير انوشروان
فقال له يوما لا تكن موافقا للاسراف فتخرب ولايتك
وتفرق رعيتك فتصير حينئذ مالك وسلطان الفقرا

ويقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله ان
خبر بانه قد بقي ارض خراب سوى ارض سبخه لا تحمل
الزرع صلبت عامل تلك الولايه وخراب الارض من شيئين
احدهما من عجز السلطان والثاني جوره وكان الملوك
في ذلك الزمان يفتخرون بالعماره ويتعاندون على
اجتماع الرعيه **حكايه** ارسل ملك هندوستان
رسولا الى انوشروان فقال انا اولى بالملك منك فانفذ
لي خراج ولايتك فامر انوشروان بانزال الرسول ثم
جمع اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن
للرسول بالدخول عليه فلما دخل اليه وسلم بين يديه
قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار

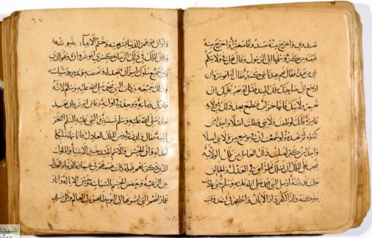

صندوق واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه
قبضة من كتن وسلمها الى الرسول وقال هل في ولايتكم
شي من هذا فقال نعم عندنا شي كثير فقال له انوشروان
ارجع الى صاحبك ملك الهند فقل له يجب عليك ان
تعمر ولايتك فانها خراب فنطمع بعد ذلك في ولايته
عامرة فانك لو طفت ولايتي وطلبت اصلا واحدا من
كتن لم تجده ولو سمعت ان في موضع من ولايتي اصلا
واحدا من كتن لصلبت ذلك العامل من تلك الولاية
فيجب على الملك ان يسلك طرايق في العدل والحقايق
حلف عن زمنه ارسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى عادت
ببركته دار الكفر دار الايمان واظهر في اسعد وقت

واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبياء بنبوته
وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان وهو الذي
كان جميع ملوك ايران بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته
وذلك جميعه ببركات النبي محمد صلى الله عليه وسلم لانه
ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان بعد
مولده صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي عليه السلم افتخر
بايامه فقال ولدت في زمن الملك العادل فانما سماه ملكا
لعدله وان الجنس والاسم الجيد خير الاشيا والملوك
الذين ذكرناهم قبله كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل
بين الرعية وجمع الحشم بالسياسة وحسن الايالة واثار
عمارتهم التي اثرها الى اليوم ظاهر في العالم وكل بلد

يعرف باسم مالكه لانهم عمروا المواضع وبنوا السباع
والمزارع واستخرجوا الاقنا والمصانع وطهروا ما كان
خافيا من المواضع وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمل
بالعدل والانصاف وتجنب الاسراف **حكايه**
يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض
وانفذ ثقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا في اقطار
مملكته واكناف ولايته ويطلبوا له لبنه عتيقه من قريه
خربه ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطبا وصفوا له ذلك
فمضى اصحابه وطافوا جميع ولايته وعادوا وقالوا انا ما
وجدنا في جميع المملكه مكانا خرابا ولا لبنه عتيقه
ففرح انوشروان وشكر الهه وقال انما اردت بهذا ان

احزن

احزن ولايتي واختبر ايالتي لاعلم هل بقي في المملكه
خراب لاعمره والان لم يبق مكان الا وهو عامر فقد
تمت امور المملكه وانتظمت الاحوال ووصلت العماره
الى درجه الكمال فاعلم ان اوليك الملوك القدما كانت
همتهم واجتهادهم في عماره بلادهم لعلمهم انها كلما
كانت الولايه عامره كانت الرعيه اعمر واوفر
واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قاله الحكما ونطق
به العلما صحيح لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين
بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعماره البلاد
وعماره البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون
احدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالحيف

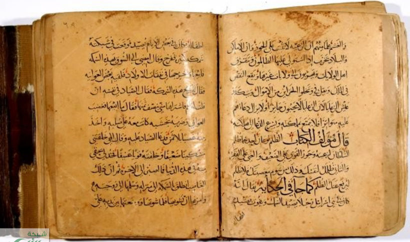

والحشم علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاملاك
والبلاد تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق
اهل الولايات ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص
في الملك ويقل الفي وتخلو الخزاين من الاموال ويتكدر
عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جايرا ولا يزال دعاهم
عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته ويسرع الزوال الى مملكته

**قال مولف الكتاب** الظلم نوعان احدهما ظلم
السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف والغني على الفقير
والثاني ظلمك لنفسك وذلك من شوم معصيتك ولا ظلم
ليرفع عنك الظلم **كما جا في الحكاية** يقال انه
كان في بني اسرايل رجل يصيد السمك ويقوت عياله

اطفاله

اطفاله فكان في بعض الايام يصيد فوقعت في شبكته
سمكة سمينة ففرح وقال امضي الى السوق بهذه السمكة
فابيعها واخرجها في نفقات الاولاد فلقيه بعض العوانية
فقال له بع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان
قلت له نعم فاشتراها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب
العواني وضربه بخشبة كانت معه على صلبه واخذ
منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني
مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ لي بحقي
منه في هذه الدنيا فما اصبر الى الاخرة ثم ان ذلك
الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته
وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها بين يديه على

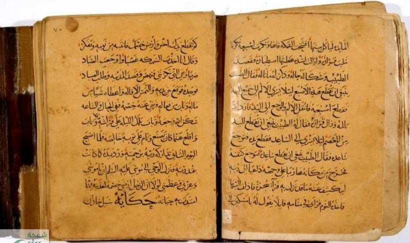

المائدة ليأكل منها فنفخت السمكة فاها وكدمت اصبعه كدمة
غلبت قوته وازالت لشدة عضتها اصطباره فقصد
الطبيب وشكا اليه حاله وذكر له ما ناله فقال الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسري الالم الى جميع اليد
فقطع اصبعه فانتقل الالم والوجع الى اليد فازداد
المه وزال قراره فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد
من المعصم لئلا يسري الى الساعد فقطع يده فتوجع
ساعده فقال الطبيب ينبغي ان تقطع ساعدك فتوجع كتفه
فخرج من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى ربه
ليكشف عنه ما قد نزل به فرأى شجرة فاوى الى ظلها
فاخذه النوم فرأى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى

كم تقطع يدك امض وارض خصمك فانتبه من نومه وتفكر
وقال انا اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد
ضربا وهي التي نكزتني فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد
فوجده فوقع بين يديه والتمس الاقالة واعطاه شيئا من
ماله وتاب من حاله فرضي عنه خصمه في الحال والساعة
سكن الله وجعه وبات تلك الليلة على فراشه وتاب
واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصة فلما اصبح
اليوم الثاني تداركه ربه برحمته ورد يده كما كانت
بقدرته فنزل الوحي الى موسى عليه السلام ان يا موسى
وعزتي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته ما
امتدت به حياته **حكاية** سئل حازم

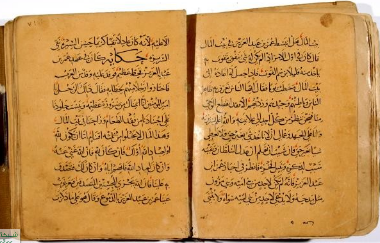

بيت المال هل انبسط عمر بن عبد العزيز في بيت المال
قال كان في اول الامر اذا لم يكن له شي يتقوت به
ياخذ منه قليلا بنية القوت فاذا حصل له اعاده الى
بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس نعرف ظاهر
الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم الا فقد انقطع الوحي
منا فنحن ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته
وانا على الجهد غالي ان لا ناخذ شي بغير حق ولا نعطي
شيا بغير حق فان شيت ان تعلم ان عدل السلطان وتقيته
سبب لذكره ونيل الخيره فانظر في اخبار عمر ابن
عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان
مثل مدحه ولا ينبغي لاحد من بني امية سواه ولا ينبغي

الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة نقي
السريرة **حكاية** كان في عهد عمر بن
عبد العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب
فاختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا
امير المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وبيست جلودنا
على اجسادنا من فقد الطعام وارزاقنا في بيت المال
وهذا المال لا يخلو من ثلثة اقسام اما ان يكون لله
او لعباد الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه
وان كان لعباد الله فاعطهم اياه وان كان لك فتصدق
به علينا فان الله يجزي المحسنين المتصدقين فتغرغرت
عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو على ما ذكرت

وامر ان تقضى حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج
فقال له عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت حوايج عباد
الله الي واسمعتني كلامهم واوصل كلامي وادفع حاجتي
الى الله فحول الاعرابي وجهه قبل السما وقال اللهم بعزك
وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنعه في عبادك
فما استتم دعاه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجا
في المطر برده كبيره فوقعت على جره فانكسرت فخرج
منها كاغد عليه مكتوب هذه براه من الله العزيز لعمر بن
عبد العزيز من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان
ينظر ليلا في قصص الرعيه في ضو السراج فجا غلام له
يحدثه في معنى سبب كان تعلق بيته فقال له اطفي السراج

ثم حدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا
يجوز استعماله الا في اشغال المسلمين فهكذا يكون
جد السلطان وتوفيقه اذا كان عادلا كما جا في
**الحكايه** كان لعمر بن عبد العزيز غلاما وكان خازنا
لبيت المال وكان لعمر ثلاث بنات فجينه يوم عرفه وقلن له
غدا يوم العيد ونسا الرعيه وبناتهم بالمنا ويقلن انتن
بنات امير المومنين ونحن الان عرايا اقل من ثياب بعض تلبس
وبكين عنده فضاق صدره فدعا غلامه الخازن وقال له
اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن يا امير المومنين
تاخذ المشاهره من بيت المال سلفا انظر ان كان لك عمر
شهر تاخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها

العلام باذن الله عليك ثم قال للبانيه الضمن سهوا لكن
فان الجنة لا يدخلها احد بغير مشقة لما كان الامر كذلك
كانت حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام
هو ان تساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم
صاحب الجاه والمعروف في مقام واحد في التداوي وتنظر
اليهما بعين واحدة فلا تفضل احدهما عن الاخر لاجل ان احدهما
غني والاخر فقير فان الجوهر والخزف في الاخذ بسعر
واحدة لا يجوز عاقل نفسه بالنار لحشمة الاغيار
واذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين دعوى
فينبغي ان يقوم في صدر مملكته ويعمل بحكم الله
تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يحيف ولا

ينبغي من الحق ويعمل بقول الله عز وجل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي وحقيقة ذلك اركان الملك على احد جوانب
يناصحه ويمن به عليه ويامر عماله الثقات ان
يقصدوا امثاله ويعملوا بسيرته لئلا يسال عن
رعيته يوم القيامة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كلكم راع يسال عن غنمه وكل سلطان
يسال عن رعيته والحال على هذه الصفة لتعلم ذلك
**حكاية** يقال ان اسمعيل بن احمد بن
خراسان نزل بمرو وكان رسمه في كل منزل ينزله
ان يامر المنادي ينادي في العسكر ان الجند ما لهم

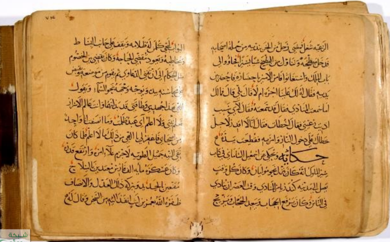

الزعيه شغل فبقي رجل من الخرندنيه من جمله اصحابه
فدخل مطبخه وتناول من المطبخ شيا يسيرا فجاوا الى
باب الملك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين
يديه فقال له الك علينا اجره ام لا قال بلى قال فما لك
اما سمعت المنادي فقال قد سمعته فقال لاي سبب
اذيت رعيتي فقال الخطات فقال انا لا اقدر لاجل
خطاك على دخول النار وامر به فقطعت يده

**حكايه** وحكى عن اسمعيل الساماني في كتاب
سير الملوك انه كان ينزل نحو مولتان وكان كل وقت
يصل الى المدينه كند زيار المنادي وقت العصر ان ينادي
في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويخرج

البواب لمن كان له ظلامه ويقف على جانب البساط
ويخاطبه ويعود بقضي الحاجه وكان يقضي بين الخصوم
مثل الحكام الى ان تنقضي الدعاوي ثم يقوم من موضعه ويقبض
على حاشيته بيد ويوجه وجهه نحو السما ويقول
الهي هذا جهدي وطاقتي قد بذلتهما وانت عالم الاسرار
تعلم نيتي ولا اعلم اي عبد ظلمت وما انصفت انا واحد
من اصحابي فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان
نقي النيه جميل الطويه لاجرم علا امره وارتفع قدره
وكان عسكره مايه الف فارس مغمدين بالسلاح
مقنعين بالحديد وبركه ذلك العدل والانصاف
ظفره الله بعمرو بن ليث انفذه اليه من السجن وقال لهم

شبكة الالوكة

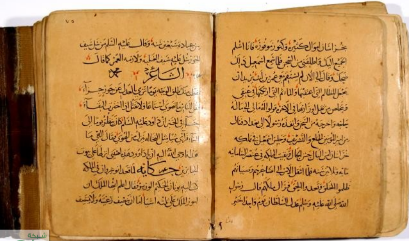

بخراسان اموال كثيرة وكنوز موفورة فانا اسلم
الجميع اليك واطلقني من السجن فلما سمع اسمعيل ذلك
ضحك وقال الى الان لم يستقم معي عمرو بن ليث يريد ان
يحمل المظالم التي اعتقها والمآثم التي ارتكبها في عنقي
ويتخلص من ثقل اوزارها في الاخرة ولو الله مالي الى ماله
جلبه واخرجه من السجن وانفذه رسولا الى بغداد فنال
من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس اسمعيل في مملكة
خراسان امن البال حسن الحال وبقيت المملكة في عقب السامانية
مائة وثلاثين سنة فلما اشتغل الامر الى اصاغرهم وصبيانهم
ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوم واحد خير

من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلم من سل سيف
الجور سل عليه سيف الغلبة ولازمه الغم كما قال

### الشاعر

تقطب منك طلق الوجه يوما تري بالعدل عن جور جزاء
فقل للناس ما تهوى استماعا ولا تفعل اذا احببت البقاء

جاء في الخبر ان داود عليه السلم كان نظر يوما الى
السماء فرأى شابا سائل النخالة من الهوى فقال الفتى ما
قال ما اوحى الله اليه ان يا داود دعه لعيني ان لها علي بيوت
الجبابرة **حكاية** لما قعد انوشروان في المملكة
كتب اليه يونان الحكيم الوزير فقال اعلم ايها الملك ان
امور الملك على ثلثة اشيا اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف

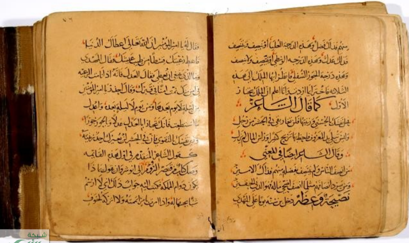

منهم فذلك الفضل وهذه الدرجة العليا او ينصف وينتصف
فذلك عدل وهذه الدرجة الوسطى او ينتصف ولا ينصف
وهذه درجة الجور السفلى فانظر ايها الملك الى هذه
الثلاثه فاختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار
الاول

## كما قال الشاعر

جمل نفسك بالحسنى وزينها فلن تغادر في الحشر من رجل
والبس حلى المعروف واحفظها تربح كثيرا وزال المال لم يزل

## وقال الشاعر ايضا في المعنى

من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثلما انصف اضحى ماله فهو الذي الحقير

**نصيحة وعظة** دخل بن شبه يوما على المهدي

٧٦

فقال له يا امير المومنين ان الله تعالى اعطاك الدنيا
فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك فقال المهدي
وما الذي ينبغي ان نعطي فقال العدل فانه اذا نامت الرعيه
في امن منك نمت امنا في قبرك فقال احذر يا امير المومنين
من ليلة لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعده واعدل
ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا
وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لن يعرف احد زينة
كقول الشاعر المتقدم في اول هذه القايمه
وصل كتاب من قيصر الروم الى انوشروان يقول بما ذا
يكون دوام المملكه فكتب اليه جواب ذلك اني لا ارتهم
شابجهالة واذا امرت بامر اتممته ولا اتركه للخوف

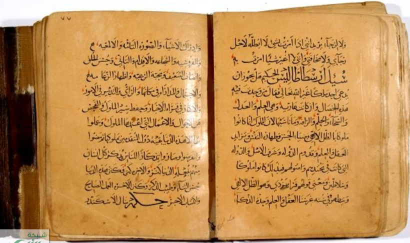

ولا لرجاء، يريد أني إذا أمرت بشيء لا أبطله لأجل
رجائي ولا لمخافتي وإني لا أغير شيئا أمرت به

## سُئل أرسطاطاليس الحكيم هل يجوز أن

يدعى أحد ملكا غير الله تعالى فقال نعم وحيث فيه
هذه الخصال وإن كانت عارية وهي العلم والعدل
والسخاء والحلم والرأفة وما أشبهها لأن الملوك إنما كانوا
ملوكا بالظل الإلهي وصفاء الحس وطهارة النفس وتزايد
العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الأصل والدولة
التي كانت في محتدهم وأسولهم فبذلك كانوا ملوكا
وسلاطين ومعنى قولهم فر ايزدي وهو الظل الإلهي
ويظهر في سنه غرسنا العقل والعلم وجودة الذكاء

وإدراك الأشياء والصورة التامة والألمعية م
والفروسية والشجاعة والإقدام والتأني وحسن الخلق
وإنصاف الضعيف ومحبة الرعية وإظهار الرعاية معه
والإجمال والمداراة في مكانها والرأي والتدبير في الأمور
والإكثار في قراءة الأخبار وحفظ سير الملوك والفحص
عن الأحوال والأعمال التي أعقبها الملوك وعلموا
أن الأمة الدنيا بقية دول المتقدمين ملوكها ثم مضوا
وانقرضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل أسباب
منهم بفعله الدنيا أثر والآخرة أكبر فكثر مع الدنيا
حسن الثناء وطيب الذكر وكثر الآخرة العمل الصالح
والأسباب الآخر حكمة بال الإسكندر

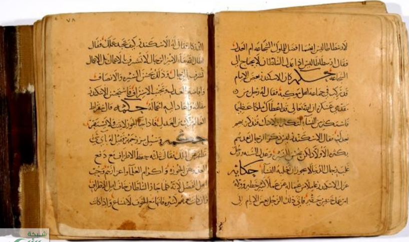

لارسطاطاليس ايهما افضل للملوك الشجاعة ام العدل
فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لا يحتاج الى
الشجاعة **حكمة** كان الاسكندر بعض الايام
قد ركب في جماعة اهل موكبه فقال له رجل من
مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما
فاستكثر من النساء ليكثر الاولاد فيذكرون بهم
بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال العد بهم
بكثرة الاولاد لكن بحسن السيرة وعدل السنة ورجل
غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء **حكاية**
عزل الاسكندر عاملا من عماله عن عمل كبير خطير وولاه
امر عمل حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى

٧٨

الاسكندر فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال
اطال الله بقاء الامير الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال
تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
واقامة العدل مع تجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر
مقالته واعاد اليه اعماله **حكمة** قال بقراط
العالم قائم بالعدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر
**حكمة** سئل بزرجمهر فقيل له باي شي
تظهر عز الملك فقال بثلاثة حفظ الاطراف مع دفع
العدو عن الحوزة واكرام العلماء واعزازهم وحب
اهل الفضل لانه كلما جاز السلطان خاف اهل الاطراف
وان كانت بعيدة فانها مع الخوف لا تنساغ واذا كانت

النعم قليله انشاعت مع الامن كما جاي في الحكايه
يقال انه انقطع رجل من قافله الحاج وغلط في
الطريق ووقع في الرمل فجعل يسير الي ان وصل الي
خيمه فراي في الخيمه امراه عجوز وعلي باب الخيمه
كلب نايم فسلم الحاج علي العجوز وطلب منها طعاما
فقالت امض الي ذلك الوادي واصطد من الحيات
بقدر ما يكفيك لاشوي لك منها فقال لها الرجل اني لا
احسن اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصيد معك
فلا تخف فمضت واياه وتبعها الكلب فاخذوا من
الحيات بقدر حاجتهم فاتت العجوز وجعلت تشوي
الحيات فلم ير الحاج بدا من الاكل وخاف ان يموت
من

من الجوع فاكل ثم انه عطش فطلب الما فقالت دونك
العين فاشرب فمضي الي العين فوجد ماء مرا ماجا ولم
يجد من شربه بدا فشرب وعاد الي العجوز وقال العجب
منك ايتها العجوز ما رايت ومن مقامك في هذا المكان
واغتذالك هذا الطعام فقالت العجوز كيف تكون بلادكم
فقال تكون في بلادنا الدور الرحبه الواسعه والفواكه
اليانعه والمياه العذبه والاطعمه الطيبه واللحوم
السمينه والنعم الكثيره والعيون الغزيره فقالت العجوز
وقد سمعت هذا كله فقل هل يكونوا تحت يد سلطان
يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل
شافتكم واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال الرجل

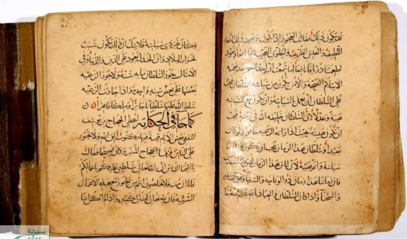

قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا يكون ونعود ذلك النعام
اللطيفة والعيش الظريف والحلوى العجيبة شما بإيعاو نعود
اطعمنا دنيانا فأما سمعت أن احق النعم بعد نعمة
الاسلام الصحة والأمن يكون من سياسة السلطان فيجب
على السلطان أن يعمل بالسياسة وأن يكون مع السياسة
هيبة وعدلا لأن السلطان خليفة الله في أرضه فيجب
أن يكون مهيبة بحيث إذا رآه الرعية خافوا ولو كان
بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب أن يكون له أتم
سياسة وأتم هيبة لأن أناس هذا الزمان ليس كالمتقدمين
فان زماننا هذا زمان ذو الوقاحة والسفها وقل الفتاه
والسخا وإذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا

وكان غير ذي سياسة فلا شك أن ذلك يكون سبب
لخراب البلاد وإن الجد يعود على الدين والدنيا وفي
الأمثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية
بعضها على بعض سنة واحدة وإذا جارت الرعية
سلط الله عليها سلطانا جائرا وملكا قاهرا ن
**كما جاء في الحكاية** أعطي الحجاج بن يوسف
الثقفي بعض الأيام قصة فيها مكتوب اتق الله ولا تجور
على الناس فرقا الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال
يا أيها الناس إن الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم
فاما ان مت فلا تخلصون انتم من الجور مع هذه الاعمال
السيئة فان لله تعالى امثالي كثير واذا لم اكن انا

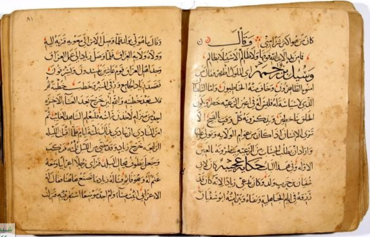

كان من صوا اكثر شرا مني وقال

فما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلا بظالم

وسئل بزرجمهر اي الملوك افضل فقال من

امنه الطاهرون وخاف منه الخاطيون واما الملك

الذي لا سياسة له فليس له في اعين الرعيه خطر ويكون

الخلق ناخطين ويذكرونه كل وقت بالقبيح الا

ترى الانسان اذا كان من عوام الولايه وتولى عليها

واراد ان يطلب الجناب من الرعيه ينظرونه بالعين

الاوله وفي هذا الباب **حكاية عجيبة** كان لابي

سفيان بن حرب ولد وكان يدعى زيادا لانه كان قد

رزقه في ايام الجاهلية ونفاه وبن امنه ابو سفيان

وقال يا مولي بو الف فلما وصل الامر الى معويه قربه اليه

وولاه ولاية العراق فلما وصل زياد الى عمل العراق

وجد اهل العراق قوم عاصين يفسدون ويسرقون

فقصد زياد الجامع ورقى المنبر وخطب خطبة ثم

قال بعد خطبته والله لئن خرج بعد العشا الاخره

احد من منزله لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغايب ثم

امر المنادي ان ينادي بذلك ثلثة ايام فلما اقبل الليله

الرابعه خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب

وجعل يطوف محال البلد فراى رجلا اعرابيا ومعه

غنم له وهو واقف فساله زياد ما تصنع ههنا فقال له

الاعرابي اتيت مساء ولم اجد موضعا استقر فيه فرايت

مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد اعلم انك
صادق وان اطلقتك خفت ان تبيع الخبر عني ان زيادا
يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتكسر هيبتي والجنة
خير لك من هاهنا وضرب عنقه وجعل يشير فكل من
لقيه ضرب عنقه وجز راسه فلما اصبح من الغد كان
الذي اخذ رووسهم الف وخمسميه وجعلها على باب داره
فتهوله الناس وعجبوا لما راوه من فعله فلما كان الليل
خرج وطاف فلقي ثلثمايه رجل فاخذ رووسهم فلم
يقدم احد على الخروج من بيته بعد عشاء الاخره
فلما كان يوم الجمعه رقي المنبر وقال لا يغلقن احدكم
بابه وها انا ضامن لكم كان غرامته علي فلم يجسر احد ان

يغلق بالليل دكانه فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي
وقال قد سرق مني البارحه اربعمايه دينار فقال له
اكتم هذا ولا تشعر به احدا فلما كانت الجمعه الثانيه
واجتمع الناس للصلاه صعد زياد المنبر وقال اعلموا
انه قد سرق من دكان فلان الصيرفي اربعمايه دينار
عينا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك عاد
الى الرجل ماله وان لم تردوا فاني تقدمت ان لا
يمكن احد منكم ان يخرج من الجامع وامر بقتلكم
في هذه الساعه ففي الحال لمن مو امر كان تهمونه بالسرقه
وقدموه بين يديه فرد الذهب فامر بصلبه في الحال
ثم انه سال بعد ذلك اي محله بالبصره ليس فيها امن

فقيل له بحلة بني الادفامر ان يترك فيها بالليل ثوب
ديباج قيمة ثقيلة لا يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله
ولم يكن لاحد من ان يقربه ولا ينقله من مكانه
فقال له اقاربه بعد ذلك ان الثياب خير الاشياء
الا انك لم ترحم المسلمين وقد اهلكت خلقا عظيما فقال
قد لحقت عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شوم عالمهم
جرى عليهم ما جرى لم ينتبهوا والذي اصابهم كان من
شوم اخلاقهم **فصل** ولا ينبغي للسلطان ان
يشتغل دايما بلعب الشطرنج والنرد وشرب الخمر وضرب
الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله من الاعمال
ولكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا

والسرور زاجرانا فان الملوك الفرس قسموا النهار اربعة
اقسام منها قسم لعبادة الله تعالى وطاعته وقسم
للنظر في امور السلطنة وانصاف المظلومين والجلوس
مع العلما والعقلا لتدبير الامور وسياسة الجمهور
وتنفيذ المراسم والاوامر وكتابة الكتب وارسال الرسل
وقسم للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ
من الفرح والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان
وما اشبه ذلك ويقال ان بهرام الكور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي الاشغال
وفي الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع ايامه
ما اشتغل يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان العادل

يأمر أصحابه أن يصعدوا على أعلا مكان في البلد لينظروا
إلى بيوت الناس وكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسألوا
عن أحوال أولئك القوم وما خطبهم فإن كانوا في غم
أعلموا أنوشروان فكان يحمل غمومهم ويزيل همومهم ويجب
على السلطان أن لا يرضى لعماله أن يتناولوا شيا من الرعية
بغير حق كما جا في الحكاية يقال إنه كان قد ولى
أنوشروان العادل عاملا فأنفذ العامل إليه زيادة عن
الخراج ثلاثة آلاف ألف درهم فأمر أنوشروان بإعادة
الزيادة على أصحابها وأمر بصلب العامل وكل سلطان
أخذ من رعيته شيا بالجور والغصب وخزنه في خزانته
كان مثله كمثل رجل عمل أساس حايط ولم يصبر عليه

حتى يجف ووضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق
الأساس ولا الحايط وينبغي للسلطان أن يهتم بأمور
الدنيا كما يهتم بأمور دينه لتعمر الدنيا وينبغي للسلطان
أن يأخذ ما يأخذ من رعيته بقدر وأن يهب بقدر
لأن لكل واحد من هذين الأمرين حد وقدر كما جا في
الحكاية يقال إن المأمون ولى أربع نفر أربع ولايات
فأعطا أحدهم منشورا بخراسان وأعطاه خلعة ثلاثة
آلاف دينار وأعطى الآخر منشورا بولاية جوزستان
وأعطاه خلعة بثلاثة آلاف دينار وولى الثالث ولاية
مصر وخلع عليه خلعة بثلاثة آلاف دينار وولى الرابع
ولاية وخلع عليه خلعة بثلاثة ألف دينار ثم استدعى

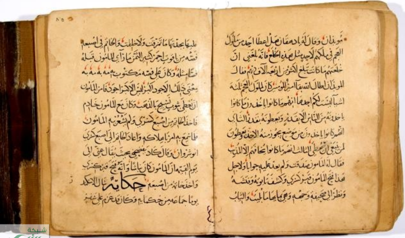

موبذان وقال له يا دهقان هل اعطا احد من ملوك
العجم في ملكهم لاحد مثل هذه الخلع فانه بلغني ان
خلعتهم ما كانت تبلغ الاكثر من اربعة الاف ثم فقال
الموبذان اطال الله بقا امير المومنين كان لملوك العجم ثلثه
اشيا ليست لكم احدها انهم ما كانوا ياخذون ما كانوا
ياخذونه من الناس الا بقدر ويعطونه بقدر والثاني
انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون
لمن ينبغي ان يعطى والثالث انهم ما كانوا يخافهم الا المذنب
فقال له المامون صدقت ولم يعد عليه جوابا ولاجل
هذا فتح المامون قبر كسرى وكشف تابوته وفتشه
ونظر الى صحيفة وجهه وهي بحالها ما بليت والثياب

عليها جديدة لها ما تمزقت ولا اخلقت والخاتم في اصبعه
فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راى المامون قبله
فصا مثله وكان على فصه مكتوب به مه به مه به
معنى ذلك الاجود الكبر لبس الاكبر اجود فامر المامون
ان يعطى ثوب منسوج بالذهب وكان مع المامون خادم
فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به المامون
فلما سمع به امر باهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع كسرى
انوشروان وقال كاد يفضحني خبيث يقال عني الى
يوم القيمة ان المامون كان نباشا وانه فتح قبر كسرى
واخذ خاتمه من اصبعه **حكاية** قال الاسكندر
يوما لجماعة من حكمايه وكان قد عزم على شغل

فقال اوضحوا لي شيئا من الحكمه احكم فيه اعمالي وانفس
به الشغالي فقال كبير الحكما ايها الملك لا تدخل
قلبك محبه شي ولا بغضه لان القلب خاصيه كاسمه
وانما سمي قلبا لتقلبه ولكن اعمل الفكر واتخذ
وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان
تكون للملك منصفا ولا تشرع في امر بغير مشوره وتجنب
الميل والمحاباه في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت
ذلك جرت الاشيا وتصرفت باختيارك وينبغي ان
يكون الملك حليما حكيما وقورا وان لا يكون طايشا عجولا
**قالت الحكماء** ثلثه اشيا قبيحه وهي في ثلثه
اقبح الحسد في الملوك وفي نسخه اخري الحد في الملوك

والحرص في العلما والبخل في الاغنيا
**حكمة**
كتب الوزير بونان الي الملك العادل كسري وصايا ومواعظ
فقال فيها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة
اشيا دايما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي ان
تنفي عنك اربعة اشيا الحسد والكبر وضيق القلب
يهذبه البخل والعداوه وقال يا ملك الدنيا
ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون
من بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك
الزمان ورعاياهم محبين ومشتاقين اليك
**حكاية** يقال ان انوشروان خرج في
بعض ايام الربيع علي سبيل الفرجه فجعل يسير في الرياض

المحقق ويشاهد الشجر المثمر وينظر الى الكروم
العامر فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا
واضعا خده على التراب زمانا طويلا فلما رفع راسه
قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك وحسن
نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله تعالى الذي
قد اظهر حسن نيتنا في جميع الاشياء وانما قال ذلك لانه
جربه في بعض الاوقات **كما جاء في الحكاية**
**عنه** يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد
فانفرد من عسكره خلف الصيد فراى ضيعة بالقرب
منه وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار
قوم وطلب ماء الشرب فخرجت صبية ابصرته وعادت الى

البيت فقطعت قصبة واحدة من قصب السكر ومزجت ما
عصرته و بالماء ووضعته في قدح وسلمت القدح
الى انوشروان فنظر في القدح فراى ترابا وقذى فشرب
منه قليلا قليلا حتى انتهى الى اخره وقال للصبية شاد
اي نعم الما كان لولا القذى الذي كدره فقالت الصبية
يا ملك انا عمدا القيت فيه القذى فقال انوشروان
ولم فعلت ذلك فقالت رايتك شديد العطش فلو لم يكن
في الماء قذى كنت شربته عجلا بنوبة واحدة وكان يضرك
شربه بنهلة واحدة فتعجب انوشروان من كلامها وعلم
انها قالت ذلك عن ذكاء وفطنة فقال لها من كم قصبة
عصرت ذلك الما فقالت من قصبة واحدة فعجب وطلب

جزيل خراج تلك الناحية فرآى خراجها قليلا فتفكر في نفسه وقال قوم يكون في قصبه واحدة منها من السكر كذلك فيكون خراجها هذا الخراج فجعل في نفسه انه اذا عاد امر بان يزداد عليهم الخراج ثم انه عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب ماء ليشرب فخرجت تلك الصبيه بعينها فرآته وعرفته وعادت لتخرج له الما فابطات عليه فاستعجلها انوشروان وقال لاي شي ابطات فقالت الصبيه لانه لم يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منها مثل ما كان يخرج من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز فقالت

سببه تغيير نية السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان قد اضمره لهم وتزوج بتلك الصبيه حالا من نجابه مزدها

## حكمة

يقال ان الفاسدين من الناس ثلاث الانبيا والملوك والمجانين وقيل ان السكر جنون وان المجنون يخاف من السكران لان المجنون سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن بقي في سكر الغفله دايما **كما قال الشاعر**

من سكره الخمر في شربه فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة يصحو اذا ما الملك عنه انتقل

المقبل جدا من كان من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على

اخو الثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة
شكر السلطان وقلة نعمته ان يسلم وزارته الى محتاج
معوز ثم تستغني به وتمسك به الى ان تندفع حاجته
وتنقضي ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال
من يربي طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا يصلح للاعمال
وقضاء الاشغال ثم يقتله وقيل اربعة اشياء
على الملوك من جملة الفرائض وهي ابعاد الادنياء عن مملكتهم
وعمارة المملكة بتقريب العقلاء وحفظ آراء المشايخ
واولي الحكمة والتجربة وزيادة في امر المملكة بالاقلال
من الاعمال المذمومة قيل لما ولي الامر عمر بن عبد
العزيز كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب

الحسن

الحسن اليه اما طالب الدنيا فلا ينجح لك واما طالب
الآخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم
وزارته ولا عملا من اعماله الى من ليس لذلك باهل امره
فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد مملكته واهمل
امره وخرب مملكته وظهر له الخلل الوافر من كل وجه

**كما قال الشاعر**

البيت لما جاءت منه خرابة ظهر الخلل من اساس الحائط .
واذا ولي الملك عن اربابه وولي الامور لكل قدم ساقط
فيتعين على خدم الملوك ان يكون **كما قال الشاعر**
جئتني بصير يصلح الحشم
اذا احدث من الملوك فالبس من التقوى اعز ملبس

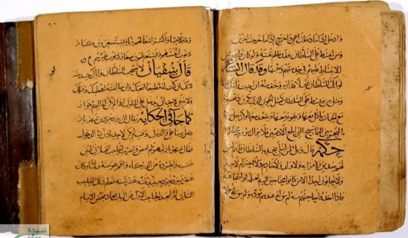

وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس
ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ذلك وليس
الانبساط عليهم في خدمتهم وجها **وقد قال الشاعر**
لو انك للسلطان نجلا لاقداره وخفت منه ان جئت ذلك سالما
ومثل من ينبسط على السلطان كمثل الحوي الذي يكون في صفوة
مع الحيات ياكل معها ويقوم معها ويقعد معها او كالرجل في
البحر بين التماسيح التي تبلع الادميين فلا يزال بين وجه مخاطرا
**حكمة** قال ويل لمن ابتلي بخدمة السلطان فانهم ليس
لهم صديق ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لاحد
ولا يحابون احد الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته
فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يكن له عندهم مودة ولم يكن له

٩٠

وفاو للاحياء واكثر اشتغالهم دنيا ويستصغرون كبائر
ذنوب انفسهم ويستعظمون صغائر ذنوب غيرهم
**قال ابن سفيان** لا تصحب السلطان واياك وخدمته
لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته اعطبك وقال
ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن له اليهم جواز
**كما جاء في الحكاية** يقال ان يزدجرد بن شهرياز
دخل يوما على والده في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول
فقال شهرياز لبهرام امض واضرب الحاجب الفلاني خمسين
خشبة واطرده من الدركاه واقم عوضه فلانا وكان
عمر يزدجرد حينئذ ثلثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب
الثاني لم ابعد الحاجب الاول عن الباب فعاد بعض الايام

يزدجرد واراد ان يدخل الى والده فجعل الحاجب يده
على صدره ورده على عقبه وقال له ان علمت ان ابيك
بعدها هاهنا بغير اذن ضربتك ستين سوطا ثلاثين
لاجل الحاجب المعزول وثلاثين لان لا تعود تدخل على الملك
في غير وقت اذن وان كنت ولده لان الحاجب الى الضرب
والهوان واصلح الاشيا للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه
ويحفظ ناموسه لان كثيرا من الارواح تعلق بروحه
وصلاح الرعيه في حياته وكذلك ينبغي ان لا يجور على
جميع الخلق ولا يجوز للملك يجازف في الاقوال ولا يتساهل
في الافعال ويجب ان ينيم كل ليله على فراشه غيره ويحول
نفسه الى غير ذلك المكان حتى اذا قصد عدو له تلاف

٩١

نفسه وجد غيره في مكانه فلا تسلط عدوه اليه م
**كما جا في الحكايه** يقال انه انوشروان وابرويز
من بهرام وقال هرب وان كان الهرب عيبا لاخلص
بهربي جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي
الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا
هذا غير موافق وان الناس فيه بين قبيح الفعل وعاقل
والملوك مشغولون بالدنيا ومحبة المال ولا يجوز الاهمال
والتغافل عن الناس وهو في امثال العرب العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشاره وهذا المثل يضرب فيمن له اصل
وفي من لا له اصل وقد كان للناس وقت وزمن
يوم فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا ويخدمهم

كان بمدرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي
الله عنه والفضل في ذلك الوقت للزمان والرعيه فاليوم
لو عومل هذه الرعيه بتلك المعامله لم يحتملوا ولظهر منهم
الفساد لكن ينبغي ان يكون السلطان في هذا الوقت تام سياسته
وهيبه ليشتغل كل انسان بشغله وامن الناس بعضهم
من بعض ونحن الان نروي خبرا في هذا الباب يستفيد
به القارئ والمستمع **سئل امير المومنين**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له لاي سبب لا تنفع
الموعظه هولاء الناس فقال الخبر المعروف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما وصانا عند وفاته اشار بثلثه
اصابع وقال بطرف لسانه لا تسالوني عن اوليك فقال

اجابه ان ذلك اشاره الى ثلثه اشهر وقال قوم ثلثه
سنين وقال قوم ثلثين سنه وقال قوم ثلثمايه سنه
يعني اذا عبر ثلثمايه سنه فلا تسالوني عن حال تلك الاخبار
فاذا قال النبي عليه السلام لا تسلوني عن اوليك فكيف ينفع
الوعظ فيهم وسيل عن مثل هذا السوال فقال كان
الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلما ايقاظا واليوم
العلما نيام والخلق موتا فاي نفع لكلام النايم عند الموتي
اما زماننا هذا فهو الزمان الذي قد هلكت فيه الخلايق
جميعهم وقد خبثت اعمال الناس وما تصوروا اذا لم يكن
بينهم سياسة السلطان وهيبته لم يثبتوا على الطاعه
والاصلاح وقال عليه السلام العدل عز الدين

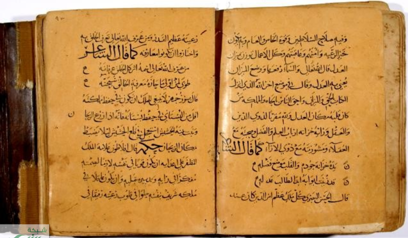

وفيه صلاح السلاطين وقوة الخاص والعام وبه يكون
خير الرعيه وامنهم وعافيتهم وكل الاعمال توزن بميزان
العدل قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
يعني به العدل وقال في موضع اخر الله الذي انزل
الكتاب بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكه من
كان قلبه مكان العدل وبيته مقربا لذوي الدين
والعقل وزانه خزانه ارباب العلم والفضل وصحبته مع
العقلاء ومشورته مع ذوي الاراء **كما قال الشاعر**

ن يده خزانة جود والقلب موضع فضله م
ن قد فتحت ابوابه الى الطالب عدله م

قال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند
رعيته عظيم القدر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به
واحبوه وان يكونوا معارفه **كما قال الشاعر**

من عرف الله تعالى ابتهه اثر كل الخلق عرفانه ع
طوبى لمن اوتي لما جاره معرفة الخالق سبحانه ع

قال بوذرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته
اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا زرع الرياحين ن
ونبت بينه الحشيش اشتغل بقلع الحشيش لئلا يفسد
مكان الرياحين **حكمه** قال افلاطون علامة الملك
المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه لازما لحسنته
مفكرا في رايه وتدبيره بقلبه وان يكون عاملا في
ملكه شريف نفسه حلوا في قلوب رعيته رفيقا في

سايرا عاله مجوزا العهد من تقدمه خبيرا باعمال من هو
اقدم منه صلبا في دينه وكل ملك جمعت فيه الخلال وحصلت
له هذه الخصال كان في عين عدوه مهيبا لا يجد العايب فيه
معيبا واذا كان الملك يبرى من حوله وقوته بالله جل اسمه
فان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثال
قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين **حكمة** قال سقراط علامة الملك
الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل حبيبين في
قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل
قرابته ليكون عند العقلاء قريبا ويكون طالب العلم
ليتعلم من العلماء وان يكون فضله غزيرا وهيبته كبيرا

ليعظم عنده الفضلا ويرى الادبا ليتفرغ عنده الادب
ويبعد عن مملكته مطالب العيوب وكل ملك لم يكن له مثل
هذه الخصال لا يفرح بمملكته ويتلف اقرباوه وجلسايه
على ... لان القتل يظهر من عدم العقل وكل العيوب
تنتج من قلة العقل **كما قال الشاعر**
يقول الحكيم المقال الاشد دع المزح اذا نسبت فيه اشد
تحفظ بنفسك مع مقلتيك فعينيك للملك تحمي الجند
وخف ان تنازعه ملكه وفي حالة التسخط عنه تعد
فتقتل عن تخطه لا الجزم سباعا وابن عليه فود
تمنع عن الحزان الليك يبكر عنها قبيل الامد
قال معوية الاحنف بن قيس قال يا ابا بحر كيف

الزمان فقال يا امير المومنين انت ان صلحت صلح الزمان
وان فسدت فسد الزمان وقال الاحنف ان
الدنيا عمرت بالعدل وكذلك تخرب بالجور لان العدل
يضي نوره ويلوح بباشير عن مسيره الفرح والجور
تتراكم ظلامه وتسود قتامه عن مسيره الفرح وقال
الفضيل بن عياض لو كان دعاي مستجابا لم ادع لغير
السلطان العادل لان السلطان العادل صلاح البلاد
وزينة العباد جاء في الخبر عن سيد البشر انه قال
المقسطون لله في الدنيا على منابر اللولو يوم القيمة
**حكاية** كان الاسكندر يوما على تخت
ملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر

بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي شهوة الى
السرقة ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر لا جرم انك تصلب
ولم يطلب قلبك الصلب فواجب على السلطان ان يعدل
وينظر غاية النظر فيما يظهر فيه من السياسة ليقتدي بذلك
اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونايبه لان كثيرا
من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تامله
يخفى عليهم لا يطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون
الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك
**كما جا في الحكاية** قال كان الملك كشتاسب له وزير
اسمه راست روشن وهذا الاسم كان يظن شاسبانه يعني
صالح وما كان يستمع فيه مقال الحسد ولم يقدح فيه ولم

يكن يخبر حاله لخليفة الملك ان الرعيه قد بطرت من كثرة
عدل ابائهم وقلة ادبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان
جارت الرعيه والان فقد هاجت منهم رايحة الفساد
ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المدبر ونجتني
الفسقه والمفسدين ونودب الصالحين ثم انه كان كلما
لزمه الخليفه ليودبه اذا شي منه زادت وشر واطلقه الى
ان ضعفت الرعيه وضاقت بها الاحوال وخلت الخزاين من
الاموال فعظم لكشتاسب ذلك فاعتبر خزانته فلم يجد فيها
ما يصلح به اموره عند كره فركب يوما من شغل قلبه وسار
في البريه فراى من بعيد قطيع غنم فقصده فراى خيمه
مضروبه والاغنام نيام وراي كلبا مصلوبا فلما قرب من

الخيمه خرج اليه شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل
فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما يجب فقال كشتاسب
خبرني عن حال هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال له الشاب
اعلم ان الكلب كان على اغنامي فصادق ذيبه فجعل يقوم
معها وينام عندها والذيبه كل يوم تاتي وتسوق من الغنم
ذاتا بعد ذات فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني
حق المرعى فقعدت افكر واحسب حساب الغنم وهي تنقص
ورايت ذيبا اخذ شاه والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه
سبب تلاف الغنم وانه يخون امانته فلزمته وصلبته
فاعتبر كشتاسب بذلك وجعل يفكر في نفسه
وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال الرعايا عنها

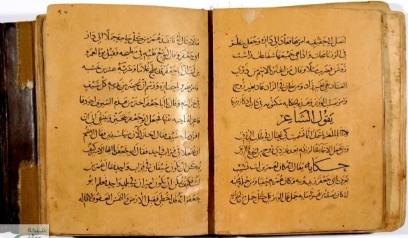

لنيل الحقيقيه امرها فعاد الى داره وجعل ينظر
في الروزنامجات واذا هي جميعها شفاعات ذات
زوش فضرب مثلا وقال من اغتنى بالاثم من ذوي
الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد عاد بغير زوج
وامر بسلب الوزير وهذه الحكايه مكتوبه في كتاب ادكار ونها

## يقول الشاعر

ايا المغتر بالعمل انما تستميت كي تنال في طلب الرزق
ومن يجعل الاثم الحال الرزق فيه بعد عز ذي زوج من الجدع الرزق

## حكايه

يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب
يعرف بابي جعفر زيد ويه وكان عمرو يحبه حبا ومن جملة محبته
له كان يرسل في كل سنة ما به جمل على الوبر على كل جمل من الحوائج

ما لا ارسال له فانفذ عمرو من كل حاجة جملا الى دار
ابي جعفر وقال البوشع عليه في مطبخه فقبل يوما العمرو
ولبث ابا جعفر قد بطح غلاما وضربه عشرين خشبه
فامر عمرو باحضاره وزنشم ان يحضر بين يديه كل سيف
في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف اجودها
فاعزله اجيبه عنها فجعل ابو جعفر يختبر وينتقي الى ان
افرد منها سيف فقال اختر الآن منها سيفين فقال الاخر
ان تجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر يا ايها الامير كيف
يمكن ان يكون سيفان في قراب واحد فقال عمرو بن
ليث فكيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو
جعفر انه قد اخطى فقبل الارض والتمس العفو والاقاله

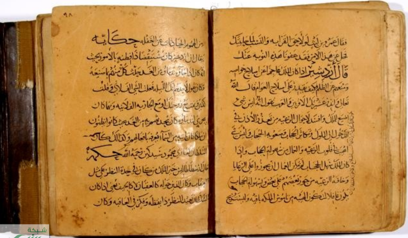

فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابه والنسب لما حابيتك
تحل عن هذا الامر فقد عفونا هذه النوبه عنك
قال أزدشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على اصلاح العوام قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وفي العهد يقول انه ليس شيء
اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيه من تعسر الاذن في
الدخول الى الملوك وتكاثر الحجاب وصعوبه الحجاب وليس شيء
اهيب في قلوب الرعيه والعمال من سهوله الحجاب واذا
كان الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال ان يجوروا على الرعايا
وخافت الرعيه من جور بعضهم على بعض وبسهوله الحجاب
يجور عاملا فلا تكون الهيبه من ناموس المملكه باقيه وليستنج

من الهموم الحادثات عن الغفله **حكايه**
يقال ان ازدشير كان مستيقظا ذا فطنه بالامور بحيث
انه كان اذا جاء ندماؤه من الغد حدث كل منهم بما صنعه
وكان يقول لاحدهم انك الليله فعلت الشيء الفلاني وقلت
كذا ونمت مع زوجتك او مع الجاريه الفلانيه ومهما كان
يجري لهم او كان يحدث صحبه من الغد بحيث كانوا يظنون
ان ملكا ياتيه من السماء يعرفه بافعالهم وكذلك كان
السلطان الغازي محمود سبكتكين رحمه الله **حكمه**
قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان في حدة النظر مثل
العقاب وكان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان
السلطان بعيد النظر ذا يقظه وفكر في العاقبه وكان

المقربون منه وخواص دولته هذه الصفة انتظمت
احوال مملكته واستقامت امور ولايته **حكمة**
قال الاسكندر من بدل السنة السيئة بالسنة الحسنة
وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة
**حكمة** قال ابرويز ثلاثة لا يجوز التجاوز عنهم
ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح مملكته وافسد حرمته
وافشا سره قال سفين الثوري رحمه الله خير
الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع جمال الناس
والناس يجملون بالعلم وتعلو اقدارهم بالعقل
وليس للملوك شي خير من العلم والعقل فان في العلم
بقا العز ودوامه وفي العقل بقا السرور ونظامه

ومن

---

[illegible]

ومن اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمعت فيه اثنا
عشر خصلة اولها الحلم والادب والتقى والامانه
والحيا والرحمه وحسن الخلق والحلم والمداراه
والصبر والوفا وجميع الخصال المحموده من اداب الملوك
وينبغي ان تعلم ان هذه الاداب تحتاج الى نظايرها
النجح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العمل والعلم
مع السياسه ومع الشجاعه الصبر ومع النعمه الشكر
ومع الاجتهاد الدوله واذا جات الدوله حصل جميع
المراد **حكاية** ان يعقوب بن ليث علا
قدره وارتفع امره وظهر اسمه وذكره وملك
كرمان وسجستان وغزنين وخوزستان وقصد العراق

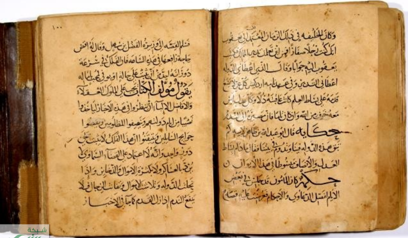

وكان الخليفه في ذلك الزمان المعتمد الى يعقوب
انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الممالك فكتب
يعقوب اليه جوابا وقال الذي اعطاني الدوله
اعطاني التدبير وفي عهد اردكشير كل عز لا يتبع
قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل علم ليس
معه خوف من الله وان كان تاما فان مصيره الى الندم

**حكايه** قال ابو عبد الله بن طاهر لابيه كم
تبقى هذه الدوله فينا وندوم في بيتنا فقال ما دام بساط
العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان

**حكمه** كان المامون قد جلس في بعض
الايام لفصل الدعاوي والاحكام فعرض عليه قصه

فتسلم القصه الى وزيره الفضل بن سهل وقال له اقض
حاجة رافعها في هذه الساعه فان الفلك في سرعة
دورانه لا يمكن ان يثبت على حاله او يبقى في جميع احواله

**يقول مولف الكتاب** يجب على الملوك العقلاء
والافاضل الالباء ان ينظروا في هذه الاخبار ليأخذوا
نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا
حوايج السائلين ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على
دور واحد وانه لا اعتماد على القضاء السماوي لا
يرد بالعساكر ولا بكثرة الاموال والذخائر واذا
تحولت الدوله وتلاشت الاموال وتفانت الرجال فلا
ينفع الندم اذا زال القدم كما جاء في الاخبار

ان مروان اخر بني امية اعرض عسكره فكان ثلثمايه الف
رجل بالعدة الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش لاعظم
الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة
لم تنفع العدة واذا نزل القضا ولو كان العسكر عظيما
كثيرا كان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها لابد
ان تنزع منا ولمرافق الدنيا حين تقع لنا **حكمة**
قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد والقلايد الدنيا
لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادا من يومك
لغدك فلا تبقي يوم عليه ولا غد فقال كان على قبر
يعقوب بن ليث **مكتوب**
خراسان نحوها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بايس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس
**سؤال وجواب** سيل ملك قد زال الملك عنه
فقيل له لاي سبب انتقلت الدولة عنك وسلبت المملكة منك
فقال لاغتراري بالدولة ورضاي بعقلي وغفلتي عن
المشورة وتوليتي لاصاغر العمال على اكابر الاعمال وتضييع
الحيلة في وقتها وقلة تفكري في الحيلة وعملها في وقت
الحاجة اليها والتباطي والوقفة في مكان العجلة والفرصة
والاشتغال في قضا حوايج الناس **وقيل**
اتى الاضرار الكثيرة افعال الرسل الخونة الذين
يخونون في الرسالة لاجل اطماعهم وكل خراب
للمملكة منهم كما قال ابو دشير في حقهم كم شغلوا

من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار
ذوي الحرمات الاحرار وكم احتاشوا من الاموال وكم من
يمين كذبوا فيها لحياتهم وكم عهود نقضوا بقلة اماناتهم
وكان ملوك العجم في هذا الامر يحترزون ويحفظون
وما كانوا ينفذوا رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه

**حكمة** يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا
رسولا الى الملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع
ما قاله وسمعه فاذا عاد الرسول طالبوا كلامه بالنسخة
التي كتبها الجاسوس فان صح كلامه علموا انه صادق
وكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعداء

**حكاية** يقال ان الاسكندر ارسل رسولا الى دارا فلما رجع

الجواب وعاد الرسول سأله الاسكندر من كلامه في كلمه
فانكرها عليه فقال يا مولاي انا سمعت هذه الكلمه منه
باذني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب تلك الكلمه بتلك
اللفظ بعينه وانفذ على يد رسول اخر الى دارا فلما وصل
اليه وعرض عليه المكتوب طلب سكينا وقلع تلك الكلمه
من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان ابن الملك
على حسن نيته الملك وصحة طبعه واساس صحبه السلطنة
على صحة لفظ السفراء وصدق مقالة الرسل الامناء
لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما
يسمع من الجواب بسمع الملك والان فقد قلعت تلك الكلمه
من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا الى قطع

لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرأ الإسكندر الكتاب
استدعى الرسول الأول وصاح عليه وقال له ويلك
من وضعك على إتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة التي
تكلمت بها فأقر الرسول أنه قصر في حقي وأخطأ
فقال الإسكندر سبحان الله أظننت أنا أرسلناك لتصلح
أمورك وتضع أمورنا وتسعى في حقوق الناس إلينا ثم أمر
بقطع لسانه من قفاه

## فصل

ويجب على
السلطان أنه متى وقعت رعيته في ضائقة وحصلوا
في شدة فاقة أن يعينهم لا سيما في أوقات القحط وغلاء
الأسعار بحيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون على
الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان أن يعينهم بالطعام

وإشباعهم من خزانته بالمال ولا يمكن أحدا من حشمه
أو خدمه أو أتباعه أن يجور على رعيته لئلا يضعف
الناس وينتقلون إلى غير ولايته ويتحولون إلى سوى إيالته
فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان
وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار الذين يسرون
بغلاء الأسعار ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولأجل
هذا كان الملوك المتقدمون يحترزون من هذا غاية
الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم ويساعدونهم من
ذخائرهم ودفائنهم يقال إنه كان رسم ملوك العجم
أن يأذنوا الرعايا في الدخول عليهم في أيام النيروز والمهرجان
وكان المنادي ينادي قبل ذلك بأيام أن استعدوا

لليوم الفلاني لياخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره
ويكشف قصته ويبين حجته ومن كان له خصم يتمكن
منه ويعلم انه ينتقم منه عند الملك فيطلب رضاه م
فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب دار الملك ن
وينادي ان منع اليوم احد انسانا من الدخول كان الملك بريا
من دمه ثم كانت توخذ القصص من الناس وتوضع بين
يدي الملك وكان ينظر في كل واحد منها على الانفراد
والموبذ قاعد عن يمينه والموبذان بلسانهم قاضي القضاة فان
كان في القصص قصة يتظلم فيها من الملك قام الملك من مكانه
ونزل بين يدي الموبذان على ركبتيه مقابل خصمه ويقول
انصف ولا اهد الرجل مني ولا اعدل الى الميل والمحاباه

ولا تحابني على نفسك لان الله جل ذكره اذا اهدى
الحظوظ لعباده الخاصتهم وولى عليهم خير خلقه
واذا اراد ان يزري عباده اتى قدر لك الخليفه عنه
اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبذ ن
فان كان بين الملك وخصمه دعوى صحيحه وقامت البينه
على الملك اخذ الحق منه تماما وكماله وان لم يكن بين الخصم
وبين الملك دعوى صحيحه وكانت دعواه بطاله لا اثبت
على صحتها حجه امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزي
من يريد عيب الملك والمملكه وكان الملك اذا فرغ من
الدعاوي واستوى على سرير ملكه ووضع التاج
على مفرقه واقبل عليه جماعته وخاصته وقال اني

انما انصفت من نفسي لئلا يطمع احد في الظلم والجور
على احد فكل من كان منكم له خصم فليرضيه وكان بعد
ذلك اليوم عنده كل من كان قريبا ومن كان قويا ضعيف
عنده وكانت الملوك على هذه السيرة وعلى هذا المذهب
الى ايام يزدجرد بن الاثيم كان فانه غير قواعد ملوك
ساسان وظلم الخلق وافسد حتى جاه بعض الايام فرس
في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك الزمان
فرسا مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب
داره فاجتهد جميع معسكره ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدروا على امساكه حتى وصل قريبا من يزدجرد
فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد نحوا عن

---

جانب هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من الله
تعالى خاصة الي فنهض من مكانه وجعل يمسح على وجهه
قليلا قليلا ثم مر بيده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك
فاستدعى يزدجرد السرج والجمه بيده واوثق جذب
حزامه ودار نحو كفله ليطلع الثفر من ورائه فرفسه الفرس
على فؤاده رفسة بحركة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس
ولم يعلم احد من اين جا ولا الى اين عاد فقالوا الناس
هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى ليخلصنا من جوره
وظلمه قال القاضي ابو يوسف حضرت يوما عند في
مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له
نصراني فادعى عليه النصراني فطلبت منه الشاهد فقال ليس

إلى حامد فحلفت يحيى وارضيت خصمه باحلافه وناويت في
الحكم بين يحيى وبين المحوني بعزة الاسلام وما ملت قط مع أحد
ولا حابيت احدا خوفا أن يسألني الله عن ذلك بل يجب أن
تعرف قدر العلما والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا الاصاغر
وان يعظموا قدر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في
حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومن جعل الله تعالى له هذه
المرتبة الشريفه والدرجة المنيفه وقرن طاعته بطاعته
جل اسمه وطاعة رسوله فالواجب على الخلق أن يطيعوه
وان يخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنه والطاعه
لربه وامتثال ما امر به من العدل والاحسان والرافه

بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعاء المظلوم وخافوا ظلم
من لا ينتصر من ظلمه الا بدمع عينيه فما دون دعاء المظلوم
حجاب ودعاؤه مستجاب ولا سيما الدعا في الاسحار والتضرع
في هدء الليل الى الجبار جل اسمه **كما قيل في بعض الاشعار**

لا تعجلن بالجور ما دمت قادرا فاجره اثم وخوف عذاب
نام وما المظلوم عنك بنايم ودعوته لا تنثني بحجاب

قال النبي صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت اربعه
من الكفار على موت انوشروان العادل لعدله وحاتم الطائي
لسخايه وامرئ القيس لشعره وابي طالب لحسن من

## باب في سياسة الوزراء وسيرهم

اعلم ان السلطان يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزراء اذا

كان صاحبها كافيا عادلا لانه لا يمكن احد من الملوك
ان يتصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد
برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع
جلالة قدره وعظم رجحه وفصاحته امره الله تعالى
بمشاورة اصحابه العقلا العلما فقال عز من قايل وشاورهم
في الامر وايضا في موضع اخر عن موسى عليه السلام واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري فاذا لم يستغن الانبيا
عليهم السلام عن الوزرا واحتاجوا اليهم كان غيرهم من
الناس احوج **وسئل اردشير** بن بابك
اي الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين
الصالح ليدبر معه رايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى

السلطان ان يعامل الوزير بثلثة اشيا احدها انه اذا
ظهر منه زلة او وجد منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة
الثاني انه اذا استغنى في دولته واتسع حاله في خدمته
لا يطمع في حاله وثروته والثالث انه اذا سأله في
حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ان لا يمنعه من
ثلاثة اشيا وهي انه متى اختار ان يراه لا يمتنع عن رؤيته
وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيا
من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر
امر الدخل وبه عمارة الولايات والخزاين وزينة المملكة
وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال واستماع
الاجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع اعدايه ومواحق

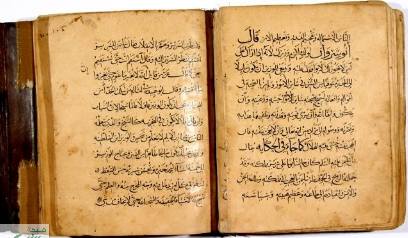

الناس الا استماله وتفخيم القدر وتعظيم الامر **قال**
**انوشروان** لولده الاكبر وزيرك لانه اذا ازال على
امر لا يجوز الا لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا
الى الخير متوقيا من الشر في سائر الامور وبائنا بالنصحة في
اقواله وافعاله ليستحق بنصحه سائر الامور جسمه ورعيته وان
يكون واثقا بالله وان يري قوته وقدرته وطغيه وباعديه
ونصرته ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه فان
العجب بنفسه خشي عليه الهلاك **كما جاء في الحكاية** يقال
ان سليمن عليه السلم كان جالسا يوما على سرير مملكته وقد
حملته الريح في الجو فنظر سليمن بالعجب الى مملكته وطاعة الجن
والانس وانقيادهم الى طاعته وعظيم هيبته وبشاشته

١٠٨

فاستطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمن للسرير
استقم فقال السرير انت استقم وقال استقم انت حتى تستقيم
نحن كما قال عز من قايل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ان
ما بانفسهم وقال ابو عبيد في امثال العرب تلك الجد امن
العبارة يحب ان يكون الوزير عاقلا عالما شيخا لان الشاب
وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي يعلمه
الشيخ من تجارب الايام لا يعلم من تجنيه والوزير من السلطنه
والذي يجب ان يكون سليما طاهرا من الشين وعلاج الوزير
الى خمسة اشياء ليحو [illegible] وتحسن سيرته حسن الضبط
لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى
يتضح له الاشياء الحقيقة والشجاعة حتى لا يخاف من شيء

في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع احد غير الصحيح
وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت **قال اردشير**
بن بابك يجب ان يكون الوزير ساكناً متمهلاً شجاعاً واسع
الصدر حسن المقال مليح الوجه سمحاً ما استطاع حسن
الشيم كما يحب حسن الكلام ومع ذلك كله يجب
ان يكون الوزير ديناً تقياً حسن المذهب ليطهر نفسه
وينفي عنها كلما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان يكون
ذا تجارب ليسهل الامور على الملوك وان يكون متيقظاً
لينظر في عواقب الامور ويخاف تغير الدهور وان يحفظ
ان تصيبه عين الزمان وكل ملك كان وزيره محتاله وعليه
مشفقاً كان ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداه الكثير

العدول

اسد قلبه ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام
المحرض عليه الساعي به اليه ليحسد اصدقاه وتكبت
اعداؤه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة حتى اذا
اتى الى الملك خلة مذمومة غير رشيدة رده الى العادة
الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان على ما لا يجب اذا
تبع منه ما يكره هو من التقريع عمل شراً من ذلك والدليل
على ذلك ان الباري جلت قدرته لما ارسل موسى الى فرعون
امره ان يقول له قولاً ليناً فاذا كان الله سبحانه وتعالى
امر نبيه ان يقول لعدوه قولاً ليناً فالناس احرى واولى
ان يتلطفوا بينهم وان كان السلطان يحسن كلامه
فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويضبط على كلامه

في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطق بما يريد
وإذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال
فلا يجوز له أن يعدد حسناته على الملك ليمن بها عليه
قال أهل الفطنة إذا احتجت إلى أحد وعددت
احسانك إليه شر من الامتنان عليه تقريعك له وينبغي أن
يعلم الوزير وسائر خاصة الملك أنهم مهما فعلوه من حسن
فان ذلك باقبال الملك وبركته ظله انفعل فالمنة
حينئذ تصلح أن تكون له على الخلق واعظم فساد يتنافى دولة
الملك يكون من امرين احدهما من الوزير والثاني من
نية الملك الفاسدة قال انوشروان شر الوزراء
من حرص السلطان على القتال في موضع يمكن أن يستطيع

لحال الغير حرب لأن الحرب في سائر الأحوال يفني ذخائر
الأموال وفيها تبذل كرائم النفوس ومصونات
الأرواح وقال أيضا كل ملك له وزير جاهل
فمثله كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر للأعين ولا يمطر
وفي كتاب ارسطاطاليس كل امر ينقضي على
يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه بيدك
بالحرب والغضب والعلماء يضربون هذا المثل فيقولون
ينبغي أن تمسك الحية بيد غيرك ولا بيدك ومن عيب
الوزراء انهم مهما امكنهم يحاربوا بالكتب وليحاربوا
فان لم تنقضي الأمور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون
في اتيانها باعطاء الأموال وبذل الصلات والنوال وفي

انهزم لهم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احياء القتلى
لان الرجل يصير رجلا في اربعين سنه ومن مايه رجل يكون
رجلا يصلح لخدمة الملوك وان اسرا من الجند من اصحاب
الملك كان على الوزير ان يستفكه ويفديه ويخلصه
ويقربه ليسمع الجند بصنيعه فيقوى قلوبهم اذا باشروا حروبهم
وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان منهم على قدره
وان يهب الرجال الشجعان بالآت الحرب وان يخاطبهم باحسن
كلام ويلين لهم في الخطاب ويلطف لهم الجواب فان الجند قد
قتلوا كثيرا من الوزرا في قديم الزمان وسالف الاعوام ومن
سعادة السلطان ويمن طالعه وتوجيه ان يسهل له الله

وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامير خيرا قيض له وزيرا
نصيحا صادقا فان نسي ذكره وان استعان به اعانه
قال مولف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته
في كل وقت وزمان وحين واوان ويصطفي جماعه يختارهم
من عباده مثل السلاطين والوزرا واكابر العلما لنعيم
الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البرامكه الذين لم يوجد
لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخاء وبذل المعروف والعطاء
وكان تحت حكمهم اكثر الولايات الوافره والارتفاعات وبعد
انقراضهم فسدت احوال الوزاره ولم يبق لخدمة الملوك ذوق
ولا انتصاره الى ان اوجد الله تعالى ببركات الخلوق وفضل

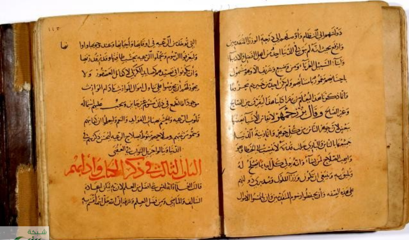

دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجة الوزرا المتقدمين
وارتفع بحيث انه لم يبق في الدنيا احد من اهل الفضل والادبا
وابنا السبيل الغربا، ومن وضيع وشريف الا وهو مشمول
باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد من خيرهم محروما
وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقرا كتابنا هذا ليفرق بين الصالح
وغير الصالح وقال بزرجمهر لا يفارق الاشيا بعضها
بعض لان جوهر الناس من كل جوهر وانما دنية الدنيا
جميعها بالناس والبادي جل قدرته لا ينسب الى الخطا وهو
واهب الصلاح لمن يشا، وانه يولي كل احد بما يصلح له
ويليق به وينبغي ان تكون وزرا الملوك ومدبري دولتهم
على هذه الشفقه وان يحفظوا رسوم المتقين وان يلتمسوا الاموال

التي تؤخذ من الرعيه في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها وادا نصا
وليعرفوا الرسوم ويحملوا الرعيه بحسب طاقتها وقد يرفق نصا
وان يكونوا في تسديدهم كساير الكرى لا كامثال العصفور ولا
يجوز لهم ان يحرصوا على تناول اموال المواريث ما دام الوارث
موجودا فان الطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب عليهم استماله
قلوب الرعيه والحشم بصنايع الفوايد والنعم وليعلموا ان كمالهم
وسمو مرتبتهم ومكانتهم منوط بصلاح الرعيه ليحسن ذكرهم في
الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

## الباب الثالث في ذكر الكتاب وادابهم

قالت العلما رحمهم الله ليس شي افضل من العلم لانه يمكن اعاده
السالف والماضي ومن فضل العلم وشرفه ان الله جل اسمه اقسم به

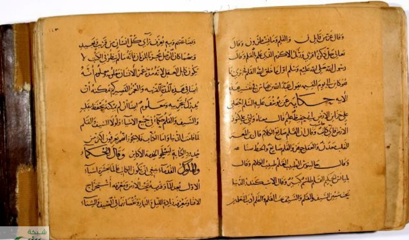

وقال عز من قايل ن والقلم وما يسطرون وقال
تعالى جل ذكره اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فجرى بما
هو كاين الى يوم القيمه يقول عبد الله بن عباس في تفسير هذه
الايه حكايه عن يوسف عليه السلم اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه وليني على كنوز
الارض فاني كاتب حاسب وقال ان القلم صايغ الكلام قال بن المعتز
القلب معدن والعقل جوهر والقلم صايغ والخط صناعه
وقال ابولينوس الطبيب القلم طبيب الكلام وقال
بليناس الحكيم القلم طلسم كبير وقال الاسكندر الدنيا
تحت شيين السيف والقلم والسيف تحت القلم والقلم ادب العلم

١١٣

وبضاعتهم وبه يعرف راي كل انسان من قريب وبعيد
وعلمنا ان الرجل لو عمر الزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا
يكون كامل العقل لانه من عمر الانسان معلوم ومعلوم انه
ايضا في هذه المده القريبه والعمر القصير لم يمكنه ان
يدرك بتجربته ومعلوم ايضا ان لم يمكنه يحفظ بقلبه
والسيف والقلم حكما في جميع الاشيا ولولا السيف والقلم
لما قامت الدنيا واما الكتاب فلا جرم انهم يعرفون الكرس
حدود الكتابه ليشتغلوا بخدمه الاكابر وقال الحكما
والملوك القدما ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشره اشيا
الاول بعد الما وقربه تحت الارض ومعرفه استخراج
الاقنا ومعرفه زياده الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتا

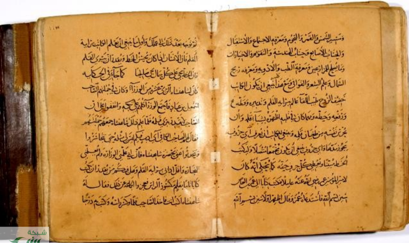

وتسيير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال
والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم والاختيارات
وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادوية ومعرفة زيج
الشمال وعلم الشعر والقوافي ومع هذا ينبغي ان يكون الكاتب
خفيف الروح طيب اللقا عالما ببراية القلم وتدبيره وقطه
ورفعه وخطه ومهما كان في قلبه اظهره بشباة قلمه وان
يحترز نفسه من طغيان قلمه وينبغي للكاتب ان يعرف اي حروف
يجوز مدها واي حروف ينبغي ان يكون مجتمعا متصلا وليكتب
الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان
لامير المومنين عمر رضي الله عنه عاملا فكتب كتابا الى عمرو بن العاص
بسين بسم الله فاشخصه عمر وقال اظهروا السين في بسم الله

ثم توجه بعد ذلك الى عمله واول ما ينبغي ان يعلم الكاتب براية
القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم
فان الخط يجي على كل حال صالحا كما جاء في الحكاية
كان لشاهنشاه اثني عشر من الوزراء وكان في جملتهم الصاحب
اسمعيل بن عباد فاجتمع الوزرا كلهم على بخته واتفقوا على ان
الصاحب لا يقدر ان يبري قلمه فلما علم ذلك شاهنشاه جمعهم جملتهم
فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب فيكم اليس له حتى تجاسروا
وتعدوا على حضرة شاهنشاه فان لي على الوزارة ولم تعطي
الحاجة واقل اداب براية القلم وقل فيكم من يقدر ان يكتب
كتابا يعلم مكتوبه الى ان عجزوا الجماعة عن ذلك فقال له
شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكبر راسه وكتب به درجا

تاما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا بادبه واجود الاقلام
ما كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف
في الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري واللسان
الذي يجب ان يكون محرفا من الجانب الايسر وخير الاقلام ما
وصفه يحيى بن جعفر البرمكي في كتاب كتبه الى محمد بن ليث
قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق ويجب ان تكون السكين
التي تبرى بها الاقلام حادة وان تكون براية القلم على شكل
منقار الكركي من الجانب الايمن وينبغي ان يكون المقط الذي
تقط عليه الاقلام في غاية الصلابة ويجب ان تكون الانقاس
فارسية خفيفة الوزن والكاغد صقيلا متناهيا في غاية
الصقالة وان تجادل الانقاس كل حرف زيد من ثلاثه

احرف يجب ان يمد وما كان اقل لا يجوز مده فانه يوحش ذلك
الخط وان تكون صور الحروف يشبه بعضها البعض ولا يقدر على
على ذلك الا حكيم عاقل ومن تعود بذلك انامله كان عبد الله
بن رافع كاتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كنت اكتب كتابا
فقال لي امير المومنين يا عبد الله اطل دواتك وطلك وفرج بين السطور
واجمع بين الحروف وكان عبد الله بن جبلة كاتبا محسنا فقال لغلمانه
لتكن اقلامكم بحرية ولتكن صفراء واقطعوا عقد الاقلام لئلا تعقد
الامور ولا تجوز انفاذ كتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه
وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله انه القي الي كتاب
كريم اي مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تكتب كتابا
الى العجم وقال انهم لا يقرون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك

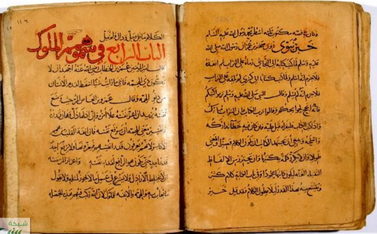

وكان على فصه مكتوب ثلاثة أسطر محمد رسول الله عليه السلام

**خبر نبوي** وروى مخرمة بن عمران أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كتب كتابه إلى النجاشي رماه على التراب ثم أنفذه
فلا جرم أنه أسلم ولما كتب كتابا إلى كسرى لم يلقه على التراب
فلا جرم أنه لم يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم
فإنه أنجح لحوائجكم وقالوا ترب الكاتب فإن التراب مبارك
وإذا كتب الكتاب فليقرأه قبل طيه فإن كان فيه خطأ تداركه
وأصلحه وينبغي أن يجتهد الكاتب أن يكون الكلام قصيرا والمعنى
طويلا وأن لا يكرر كلمة يكتبها وأن يحترز من الألفاظ
الثقيلة الغير مألوفة ليكون كتابها محمودا وفي باب الكتابة كلام كثير
ونقتصر منه بهذا القدر لئلا يطول الكلام فقد قيل خير

١٠٦

الكلام ما قل ودل ولم يمل

## الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحمد أن لا
يكون ذي الهمة فإني ما رأيت شيئا أسقط لقدر الإنسان
من دنو الهمة وقال عمرو بن العاص المرء حيث وضع
نفسه ينبغي أن يعز نفسه علا أمره وإن أذلها ذل وهان وقد دنت
نفسه معنى الهمة أن يرفع نفسه فإن همة القلب همم
الأكابر لأنهم يعرفون قدر أنفسهم فيعززونها ولا يرفع أحد
قدر أحد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه وأعز الأمر نفسه
أن لا يختلط بالأراذل ولا يشرع في عمل ما لا يجوز لمثله ولا يقول
ما لا يعاب به والهمة والأنفة للملوك لأن الله ركب فيهم من الخصلة

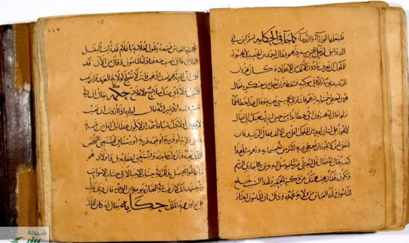

فليتعلمها الوزراء والندماء كما جاء في الحكاية ان ابن ابي
الدوانيق لرجل بخمسة دراهم فقال احمد بن الخصيب لا يجوز
للملوك ان يعرفوا ما دون الالف من الاعداد وكان هرون
الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال
هرون اعطيه خمسمائة درهم فاشار اليه يحيى بعينه وقال هذا خطا لما
نزلوا قال له هرون اي خطا بدا مني حين اشرت بعينك الي فقال
لا يجوز على لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان
اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمسمائة درهم مثل هذا
كيف يقال له فقال تامر له بعطية فرس فيوصل اليه فرس على جاري الرسم
وتكون قد نزهت عنك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع
المامون وله العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجاز

١١٧

بحضرة العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رايت البقل
الملاي فاتني بحزمة منه فناداه المامون وقال من الان قد
علمت ان الله لم يرشدك اذهب فانك لا تصلح لولاية العهد وترتيب
الملك ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح **حكمة** يقال ان في
وصية اردشير انه قال لولده اذا اردت ان تهب
لاحد مالا او لاحد شيا فاجتهد ان لا يكون عطاؤك اقل من قيمة
دخل ولاية او قرية او قيمة قرية او بستان لينتفع الشخص
الذي تهبه ويزول حاجته وينتفع اعقابه بل واولاده هم
ما عاشوا فيحصل بذلك في حساب الاحيا لا في حساب الاموات
واجتهد انك لا ترغب في الفعال بوجه من الوجوه فان ذلك يدل
على نذالة همة الملك **حكاية** يقال انه كان للملك

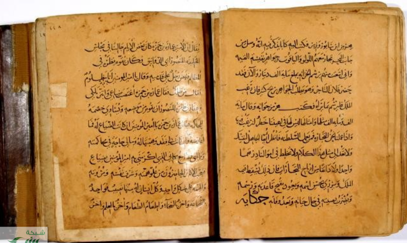

هو من ابن شابور وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من
جانب البحر تجار معهم اللولو والياقوت وجواهر نفيسة القيمة
واني اشتريت منهم برسم الخزانة بمبلغ مائة الف دينار والان فقد
حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب
الملك فليرسم بما يراه فكتب ـــــ هو من جوابه وقال مائة
الف ومائة الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيه
واذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل النفس
ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط في امور النادر رحمها
واحد ولا دايما من ارباح التجار فان ذلك يسقط قيمة
الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدته ورسمه
ويقبح صيته في حال حياته وبعد وفاته

## حكاية

فقال ان الامير عمارة بن حمزة كان بعض الايام جالسا في مجلس
الخليفة المنصور ابي الدوانيق وكان يوم نظر في
المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المومنين انا مظلوم
فقال من ظلمك فقال عمارة بن حمزة اغتصب ضياعي وانتزع ملكي
فامر المنصور ان يقوم من موضعه ويساوي خصمه
للمحاكمة فقال عمارة بن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما
اعارضه وان كانت لي فقد وهبتها له وما لي حاجة في محاكمته
ولا ابيع مكاني الذي اكرمني به امير المومنين بضياع
فتعجب الاكابر الحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروته
والهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد
بالشجاعة واخر بالسخاء واطعام الطعام واخر بالعلم واخر

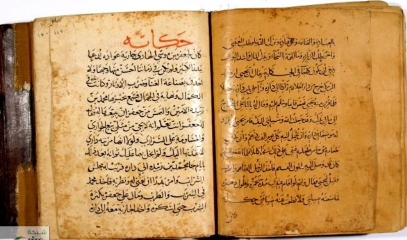

بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا وطلب العقبى
واخر يطلب الزيادة وما الهمة بالسخاء وبذل المال واشد النوال
ينبغي ان يكون كلها في الحكاية يقال ان يحيى ابن خالد
البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فراى على باب داره رجلا
فلما قرب منه يحيى نهض قايما وسلم عليه وقال له يا ابا علي انا محتاج
الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد
له موضعا في داره وان يحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون
طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر
كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف
فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندي مدة عمره وطول دهره
لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي حكاية

كان

١١٩
٢٠

## حكاية

كان لجعفر بن موسى الهادي جارية عواده تدعى
بالبدر الكبير ولم يكن في زماننا احسن منها وجها ولا
احذق بصناعة الغنا وضرب الاوتار وكانت غاية في
الكمال ونهاية في الجمال فسمع بخبرها محمد بن
زبيدة الامين والتمس من جعفر ان يبيعها له فقال
له جعفر انت تعلم انه لا يجي من مثلي بيع الجواري
والمساومة على السراري ولولا انها مرتبة داري
لاهديتها اليك ولم ابخل بها عليك ثم انه بعد ذلك
بايام جا محمد بن زبيدة الى داره فرتب له مجلس
الشراب وامر بدرا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد
في الشرب والطرب ومال على جعفر بكثرة
الشرب حتى اسكره واخذ الجارية معه الى داره

ولم يميل اليها بذاته ثم من الغد باستدعا جعفر
فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجاريه
ان تغنيه من داخل الستاره فسمع جعفر غناها
فلم ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا
في محاضرته ثم امر محمد الامين ان يملا ذلك
الزورق الذي ركب فيه جعفر بالدراهم فقال
انه وضع في الزورق العين بدره وجملتها عشرون
الف الف درهم حتى استغاثوا الملاحون وقالوا
ما يقدر الزورق يحمل شيا اكثر وامر بحمله
الي دار جعفر هكذي كانت همم الاكابر

## سئل بعض الحكماء

من سوى الناس حالا فقال من كان اعلاهم همه
واكثرهم علما واعز رهم فهما واضيقهم حالا فقيل له

---

فمن ينبغي له ان يتوصل للخلاص من نحوسة حظه وضيقه
يده فعال بالملوك والاكابر وذوي الهمم العاليه
والنفوس الشريفه السامية كما قيل جاور بحرا
او ملكا

## حكاية

قال سعيد بن سلم
اشتدت بي الحاله في زمن هرون الرشيد واجتمع
علي ديون اعجزني قضاوها وعسر علي اداوها ء
فاحتشد بباب داري ارباب الديون وتزاحم ء
المطالبون ولازمني الغرما فضاقت حيلتي وزاد
فكري فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى
باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر احد على
خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك وغمك ٥
غير البرامكه فقلت ومن يقدر ان يصبر على ده

احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتجنيهم فقال
تحمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى
الفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد وقصصت عليهما
قصتي وابديت لهما صفحتي فقالا اعانك الله واقام
لك بالكفايه فعدت الى عبد الله بن مالك
ضيق الصدر مقسم الفكر منكسر القلب
واعدت عليه ما قالاه فقال يجب عليك ان تكون
اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست
عنده ساعة فاذا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا
بغال باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل
وجعفر فقال عبد الله ارجو ان يكون قد جاء الفرج
قم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت عدوا
فرايت ببابي رجلا ومعه رقعه فيها مكتوب انك

---

لما عدت من عندنا مضينا الى الخليفه وعرفته ما وقفت
بك الحال اليه فامرني ان احمل لك من بيت المال الف
الف درهم فقلت له هذه الدراهم يصرفها الى غرماه
فمن اين يقيم وجوه نفقاته فامر بثلث مايه الف درهم
فصارت الجمله الف الف وثلث مايه الف درهم تصلح
بها احوالك

## حكايه

يقال انه كان لانوشروان
نديم وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجواهر
فسرق الجام ونظر اليه انوشروان فرآه وهو يخفيه
فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس
قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجواهر فلا يخرجن
احد حتى يرد الجام فقال انوشروان للشرابي
مكنهم من الخروج فان الذي سرق الجام لا يعيده
والذي رآه لا يغمز عليه وان كان السخا وعلو الهمه

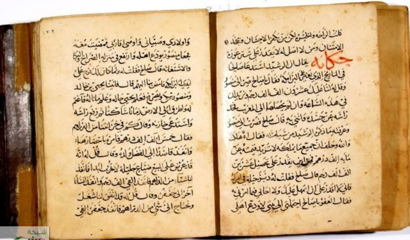

كانت الراحه والخير لكن من كفر الاحسان وجحد ٥
الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر على ستر عورة

**حكايه** يقال ان الرشيد استدعا صالحا
في التاريخ الذي تغير على البرامكه فقال يا صالح صر الى منصور
وقل له لنا عليك عشرون الف الف درهم ونريدها
في هذه الساعه وان لم يحصلها الى المغرب فخذ
راسه عن جسده واتني به قال صلح فصرت الى منصور
وعرفته ما ذكر الرشيد من شانه فقال اه هلك
والله وحلف ان جميع ما يملكه لا تزيد قيمته عن
مايه الف درهم فمن اين يقدر على تحصيل عشرين
الف الف درهم قال صلح فقلت له دبر حيلة في امرك
فاني لا اقدر على ان اتمهل عليك ولا احابي فيما امرني به
فقال العفو يا صالح احملني الى بيتي لاودع اهلي

واولادي وصبياني واوصي اقاربي فمضيت معه
بجماعة منصور يودع اهله وارتفع في منزله الصراخ والبكا
والاستغاثه قال صالح فقلت له ربما كان لك الفرج على
ايدي البرامكه فامض بنا اليهم قال فاتينا يحيى بن خالد
ومنصور يبكي ويصرخ فعلم يحيى حاله وعلم ما ناله فاغتم
له واطرق الى الارض زمانا ساكتا ثم رفع راسه
واستدعي خازنه وقال كم في خزانتنا من الدراهم
فقال خمسة الاف الف درهم فامره باحضارها
وانفذ قاصدا الى الفضل ولده وقال قل له انه
قد عرض علينا بيع ضياع جليلة لا تخرب ابدا فانفذ
لنا شيا من الدراهم فانفذ الفي الف درهم وانفذ انسانا
اخر الى جعفر وقال قل له قد اتفق لنا شغل
ونحتاج الى شي من الدراهم فانفذ جعفر الفي

الف درهم فقال يحيى قد صح لنا تسعة الف الف درهم
فقال له منصور يا مولاي تمسكت بذيلك وما اعرف
هذا المال الا من انعامك فتمم لي بقية ديني فاطرق
يحيى وبكا وقال يا غلام ان امير المومنين كان قد
وهب جاريته دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها
وقل لها تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى الغلام اليها
فاعطته الجوهرة وحملها اليه فقال يحيى يا صالح
انا ابتعت هذه لامير المومنين من التجار بمايتي الف
دينار ووهبها امير المومنين لدنانير العواده فاذا راها
عرفها وقد تم الان مال مصادرة منصور قال
صالح فحملت المال والجوهرة الي الرشيد فبينما
نحن في الطريق انا ومنصور سمعته يتمثل بيتا
من الشعر فتعجبت من رداه وفساده وخبث اصله

ومبلاده وهو فما ابقيتني متشكرا ولكن خفت من ضرب النبال
قال صالح فجردت عليه وقلت له ليس على وجه الارض
خير من البرامكه ولا اشوم منك فانهم اشتروك وانقذوك
من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم
وتحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت بالعيب ما قلت
ثم مضيت الي الرشيد وقصصت عليه ما جرى
فتعجب الرشيد من سخاوة يحيى ومروته وخساسة
منصور ودناته وامر ان ترد تلك الجوهرة الى يحيى وقال
نحن قد وهبناه لا نعود فيه وعاد صالح الي يحيى بن
خالد وذكر له قصة منصور وسو فعله فقال يحيى اذا
اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول
الفكر بضايقة اليد فمهما قاله ويقوله فليس
ذلك من قلبه وجعل يطلب العذر لمنصور فبكى

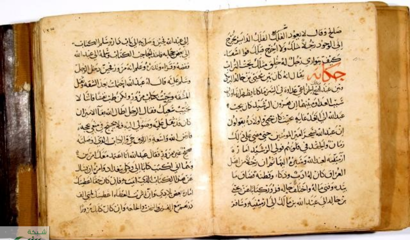

صالح وقال لا يعود الفلك الفلك الدائر يخرج
الى الوجود رجلاً مثلك ولا اخرج قبلك فوا اسفاه
كيف يتوارى رجل له خلق مثلك تحت التراب

**حكاية** يقال انه كان بين يحيى بن خالد البرمكي
وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان
سبب العداوة بينهما ان هرون الرشيد كان يحب
عبد الله الى الغاية بحيث كان يحيى واولاده يقولون
ان عبد الله يسحر امير المومنين حتى مضى على ذلك
زمان والحقد في قلوبهم فولى الرشيد امارة
ارمينية لعبد الله وسيره اليها ثم ان رجلاً من اهل
العراق كان له ادب وذكاء وفطنة فضاق ما
بيده وفني ماله واختلف حاله فزور كتاباً عن يحيى
بن خالد الى عبد الله بن مالك الى ارمينية وسافر

الى عبد الله فحين وصل الى باب داره سلم الكتاب
الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله
ففضه وقراه وتدبره وعلم انه مزور فحين دخل الرجل
وسلم عليه قال له عبد الله احتملت بعد الشقة وثقل
المشقة وجئت بكتاب مزور ولكن طب نفساً فانا لا
نخيب سعيك فقال الرجل اطال الله بقا الامير ان
كان قد ثقل عليه وصولي اليه فلا يحتج في منعي بحجة
فارض الله واسعة والرازق حي والكتاب الذي اوصلته
صحيح غير مزور فقال عبد الله انا اعتمد معك امرين
وهما اني اكتب كتاباً الى وكيلي ببغداد وامره ان يسال
عن هذا الكتاب الذي اتيت به فان كان حقاً اعطيتك
امارة بعض بلادي وان اثرت العطاء اعطيتك مائتي الف
درهم مع الفرس والجنيب والخلعة وان كان الكتاب مزوراً

امرت ان تضرب على خشبه وان تحلق مجالسك ثم امر
عبد الله ان تحمل الى حجرته وان تجعل له فيها ما يحتاج اليه
وكتب كتابا الى وكيله ببغداد انه قد وصل الى رجل
ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا مستريب الظن به فيجب
ان تتحقق هذه الحالة لنعلم صدقه من كذبه وتعرفني
الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب الى
باب دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمائه وخواصه
جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال
للوكيل عد الي من الغد لاكتب لك الجواب والتفت
الى ندمائه وقال ما جزى من حمل عني كتابا وزور
مني خطابا الى عدوي فقال كل واحد منهم شيا وجعل
كل انسان يورد نوعا من العقاب وجنسا من العذاب
فقال لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا الذي ذكرتموه

من خسة الهمم ونكالكم تعرفون قربة عبد الله ودنو
محله من امير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من الغيظ
والآن قد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله متوسطا
في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليمحو حقد عشرين
سنه من قلوبنا ولتصلح بوساطته شؤوننا وقد وجب
علي ان اوفي لهذا الرجل تأميله واصدق ظنونه
واكتب كتابا الى عبد الله ليتوفر على اكرامه واعزازه
فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا
من كرمه وسمو همته ثم انه طلب الكاغد والدواة
وكتب الى عبد الله بخط يده وصل كتابك اطال
الله بقاك وفهمته وقراته وسررت بسلامتك
وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل
الحر زور عني كتابا ولفق خطابا وليس الامر كذلك

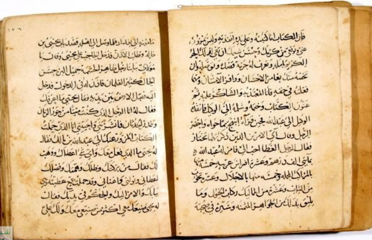

فان الكتاب انا كتبته وعلى يدي انفذته وليس بمزور
عني وتوقعي من كرمك وحسن شيمك ان تفي لهذا الحر
الكريم بامله وتعرف له حرمة قصده وتوصله وان
تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما
تفعله في حقه فانا المعتد به والشاكر عليه ثم
عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه
الوكيل الى عبد الله فحين قراه ابتهج بما حواه واحضر
الرجل وقال اي الامرين الذين ذكرتهما تختار
فقال الرجل العطا احب الي فامر له عبد الله
بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها
بالمراكب المحلاه وخمسة منها بالاجلال وعشرة تخوت
من الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما
يليق بذلك من الجواهر المثمنه وسيره في صحبة

مامونه الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد باب يحيى بن
خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب على يحيى وقال يا
مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة جميل البزة حسن
الحال كثير الغلمان فاذن له في الدخول فدخل
اليه فقبل الارض بين يديه فقال يحيى ما اعرفك
فقال له انا الرجل الذي كنت ميتا من جور الزمان
وغدر الحدثان فانشرتني واحييتني انا الذي حملت
الكتاب المزور عنك الى عبد الله بن مالك فقال
له يحيى ما الذي فعل معك واي شي اعطاك ووهب
لك فقال من بركاتك وطلك وهمتك وفضلك
اعطاني ونولني واغناني وقد حملت جميع عطيته في
بابك والامر اليك والحكم في يديك فقال
له يحيى صنيعك معي اكثر من صنيعي معك ولك علي

المنة العظيمة واليد الجسيمة اذ بدلت العداوة التي
كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت
كنت في ذلك السبب فانا اهب لك مثل ما وهب
من المال ثم امر له بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا
هذه الحكاية ليعلم ان الانسان اذا كانت همته عالية
لا يضيع ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس
الطبع لالتجا الى عمل دني وتعلق بلئام الناس لكنه
لما كانت همته سامية تهور فاقدم وخاطر مع
رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق
فوصل بذلك التهور الى مراده وانظر الى
الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سمو
همتهما كيف عاملاه وبماذا قابلاه ولم يريا في تركهما
عقوبته وعذابه ونال ببركتهما طلابه وخلاص

من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك محنته
وعاد ذا نعمة سنية ورتبة علية وحصل بجميل الذكر
وجزيل الاجر **حكاية** يقال انه تفاخر
عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني امية فكل واحد
منهما قال مولاي اكرم من مولاك فقال احدهما
امضي الان وجرب فمضى عبد بني امية الى بعض
مواليه وشكى من ضايقته وما الم من فاقته فاعطاه
عشرة الف درهم ومضى الى الاخر الى مواليه فاعطاه عشرة
الف درهم حتى طاف بعشرة منهم فاجتمع له ماية الف
درهم وقال للاخر امض انت الى بني هاشم وجربهم
وانظر الى كرمهم فاتى عبد بني هاشم الى الحسين
بن علي رضي الله عنهما وشكى حاله اليه وذكر فقره
وما افضى اليه فاعطاه ماية الف درهم ومضى الى

عبد الله بن جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف درهم
ومضى الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه مائة الف درهم فاجتمع
له من ثلثة نفر ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال الى عبيد
بني امية فقال له ان مواليك تعلموا الكرم من
موالي ولكن عد بنا لنجربهم ثانية ونعيد المال
اليهم فمضى مولى بني امية اليهم وقال قد استغنيت
عن هذه الدراهم وقد سهل الله لي من مكان اخر فخذوها
شدة فقري ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد
اغنيته فاخذ كل واحد منهم دراهمه ثم ان مولى
بني هاشم حمل الدراهم الى ساداته وقال لهم قد
تيسر لي من مكان ما ازال به حاجتي وانقضت فاقتي
وقد اعددت المال الذي اخذته منكم فاستعيدوه
فقالوا انا لا ناخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود هباتنا

يخلط باموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به

**حكمة**

قال بعض الحكماء اجلال الاكابر من
الخلال وجفاء الناس من لوم الاصل وقبح الخلال
والهمة بغير الحظ خيبة وانما الهمة مع الجد تجمل وتلطف
وتحسن وتظرف لان الرجل اذا كان دايم وجده
غير مساعد لم يكن له همة سوى الانحطاط لانه يجب
ان تكون الهمة علويه والجد غاليا وقد قيل ايضا الكلام
بالدرجة والعمل بالقدر وينبغي ان تكون الهمة الى بغداد
والزاد الى فرسخين ولذا الخلال كان عبد العزيز بن
مروان اميرا بمصر فركب يوما واجتاز بموضع واذا
رجل ينادي ولده يا عبد العزيز فسمع الامير
نداه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها على ذلك الولد
الذي هو سميه ففشى الخبر بمدينة مصر وكل من

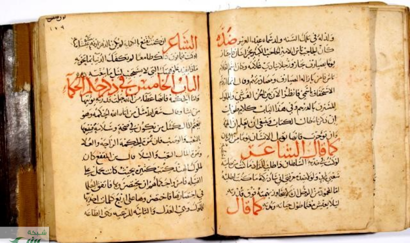

ضده
وَلذا له في تلك السنة ولد سماه عبد العزيز
كان للحاجب نائب للامير الحاجب الكبير جراشان تاجار
يوما بصيارف تجار وزجلا ينادي غلامه وكان اسم الغلام
نائب فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال لما ازدتم
الاستخفاف باسمي فانظر الان بين الحر العرشي والمملوك
المشترى بالدرهم وفي هذا الباب كلام طويل
ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان يعلم ان الحكمة
وان توجرت فانما تعمل الانسان يوما من الزمان

كما قال الشاعر

لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاليه
شغبي لجد ولولا ضعف معرفتي الي شاذ ركة ما كنت اطلبه
انما المحمود من الرجال ان لا يتجاوز بهمته فوق قدرته
لئلا يعيش مغتما طول حياته ومدته

كما قال

الشاعر
ان كنت تقنع بالكفاية لم تزل بالدهر ارفه عيشا
او كنت فيما دون ذلك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه
ما ذا يفيد علو همتك التي لا تستحب لنيل ما تبغيه

## الباب الخامس في ذكر حكم الحكما

واما الحكمة فانها عطاء من الله جلت قدرته يؤتيها
من يشا وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو
يغتم للمال كمثل من يكون في صحة وسلامة فيتبعها
بالتعب والوصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا
وثمرة المال التعب والبلا قال ابن المقفع كان
لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على
الفيلة فامر واحد منهم ان يختصروها فاتفق العلما
في اختصارها فاختصروها على اربع كلمات احدها
للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي الطاعة

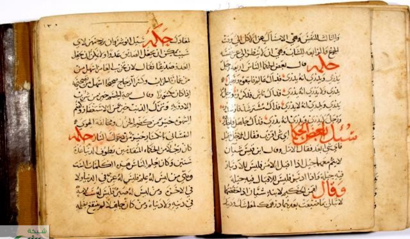

والثالث للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت
الجوع والرابعة للشباب وهي ان لا ينظر الى عرس نفسه
حكمة قال بعض الحكما الناس اربعة رجل
يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل
يدري ولا يدري انه يدري فذاك نايم فذكروه ورجل لا
يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فارشدوه
ورجل لا يدري ويدري انه يدري فذاك جاهل فاحذروه
سئل بعض الحكما اي شي اقرب فقال الاجل قيل
فاي شي ابعد فقال الامل وقال ابن قيس شيان
لا يتم معهما حيل اذا اقبل الامر فليس للادبار
فيه حيلة واذا ادبر فليس للاقبال فيه حيلة
وقال لقمن الحكيم لابنه شيان اذا حفظتهما
لا تبالي بما ضيعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك

لمعادك حكمة سئل انوشروان زرجمهر لاي
شي يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا يمكن ان يجعل
العدو صديقا فقال لان تخريب العامر اسهل من
من عمارة الخراب وكسر الزجاج صحيحا اسهل من تصحيحه
اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من شرب
الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكتم
الشهوة خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى
النفساني بالاختيار خير من دخول النار حكمة
كان رجلا من الحكماء المتقدمين يطوف الدنيا عدة
سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست
وهي من ليس له علم فليس له عز في الدنيا ولا
في الاخرة ومن ليس له صبر فليس له سلامة
في دينه ولا دنياه ومن كان جاهلا لم ينفعه علمه

ومن لا تقوى له فما له عند الله كرامة ومن لا سخاء له
فما له عند الله نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند الله
محبة **حكمة** سئل بزرجمهر اي عز يكون بالذل
متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع
الحرص والحزم مع الشفقة **حكمة** وسئل بزر
جمهر بماذا تؤدب البله فقال بان يؤمروا
بكثرة الاشغال والاعمال ويستخدموا في
مشقات الاشغال حتى لا يجعل لهم الى الفضول
فراغا فقيل وبماذا يؤدب الاخساء فقال
باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم
فقيل وبماذا يؤدب الاحرار فقال بالتوصي
في قضاء حوائجهم **وسئل** ايضا من الكريم
فقال الذي يهب ولا يذكر انه وهب **وقيل**

له لاي شيء يتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال
لانهم يظنون ان المال خير الاشيا ولا يعلمون ان
ما يراد المال لاجله خير من المال وقيل اي شي يكون
اعز من الروح بحيث انه يعطي الناس فيه ارواحهم
ولا يبالون فقال ثلثه هي اعز من الروح الدين والحق
والخلاص من الشدائد **وسئل** ايضا في اي شي
يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر
وزينة الشجاعة العفو عند المقدرة **وقال**
يونان الوزير اربعة اشيا من عظيم البلاء كثرة
العيال مع قلة المال والجار السيء الجوار والمراة
التي لا عفه لها ولا وقار ● واتفق اهل الدنيا
على ان اعمال الدنيا جميعها خمسة وعشرون وجها

خمسه منها بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجه
والولد والمال والملك والحياء. وخمسه منها
بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابه
والفروسيه ودخول الجنه والنجاه من النار
وخمسه منها بالطبع وهي الوفا والمداراه والتواضع
والسخاء والصدق وخمسه منها بالعاده وهي
المشي في الطريق والاكل والنوم وطيب الخلق
وعلو الهمه والتكبر والدناه **وقيل** ثلثه من
الشدايد التي لا يجوز للعقلاء نسيانها وهي
فناء الدنيا وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان
ومحن الدهور **وقيل** سته تساوي الدنيا
الطعام الشايع والولد السليم الاعضاء والصاحب
الموافق والامير المشفق والكلام الصحيح النظام

والعقل التام **حكمه** قال الحكيم خمسة اشيا
ضايعة السراج المضي في الشمس والمطر في السباخ
المالحة والامراة الحسنا عند الاعمى والطعام الطيب
بين يدي الشبعان وكلام الله تعالى في صدر الظالم
**سئل** الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة
ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي
سبب حياتي الباقية وقال اذا كانت بقسمة
الله تجري الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور
وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش
انت معه كما يريد فالانسان عبد الزمان والزمان
عدو الانسان وكل نفس يتنفسه الانسان
فقد ان يبعد عن الحياة ويقرب من الممات **حكمه**
سال قوم من الحكماء لبزرجمهر فقالوا عرفنا من

ابواب الحكمة ما ينفع ارواحنا واشباحنا الجسمانية
فية وما يضرنا لنبعد عنه والاستجار لنبعد عن احسانك
فقالا سلا علموا وتيقنوا ان اربعة من الاشيا تزيد
في نور العين وتحد النظر واربعة تنقص نورها
واربعة اشيا تسمن الجسم وتخصبه واربعة
تضعفه وتنزله واربعة اشيا تحيي القلب واربعة
تميته اما الاربعة التي تزيد في نور العين فهي
الخضرة والماء الجاري والشراب الصافي والنظر
الى وجوه الاحبا ولما الاربعة التي تنقصه
فهي اكل الطعام المالح وصب الماء على الراس
والنظر الدايم في عين الشمس وروية العدو
واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي
الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان والروايح

الذكية والنوم في المكان الساخن واما الاربعة
التي تضعفه فاكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول
المكث في الحمام ونوم العشايا ولبس الثوب الخشن
واما الاربعة التي يصح بها الجسم فاكل الطعام في
وقته وحفظ مقادير الاشيا ومجانبة الاعمال
المشقة وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة
اشيا التي تكسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة
العجوز واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل
النافع والاستاد العالم والشريك الامين
والزوجة الموافقة والصديق المساعد واما
الاربعة التي تميت القلب فبرد الزمهرير وحر
السموم والدخان الكريه ومخافة العدو

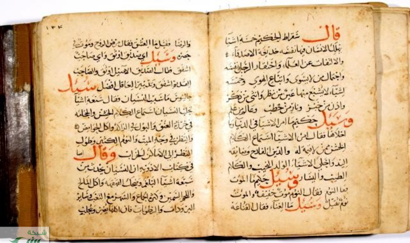

قال سقراط الحكيم خمسة اشيا
يهلك الانسان فيها نفسه خديعة الاصدقاء
والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل نفسه
واحتمال من لا يسوى واتباع الهوى وخمسة
اشياء لا يشبع منها عين من نظر وانثى من ذكر
واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم
وسئل حكيم ما امر الاشيا في الدنيا وما
احلاها فقال امر الاشيا استماع الكلام
الخشن ممن لا قيمة له والدين الفادح وضايقة
اليد واحلى الاشياء الولد النجيب والكلام
الطيب واليسار وسئل حكيم ما الموت
وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت
نوم ثقيل وسئل ما الغناء فقال القناعة

١٣٢

والرضا وقيل ما العشق فقال مرض الروح وموت في
جسد وسئل اي صديق اوثق واي صاحب
اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب
الاصل اشفق وتدبير العاقل افضل سئل
جالينوس ما سبب النسيان فقال سبعة اشيا
تجلب النسيان استماع الكلام الخشن والحجامة
في خرزة العنق والبول في الرماد واكل الحوامض
والنظر في وجه الميت والنوم الكثير وطول
النظر الى الاماكن الخراب وقال ايضا
في كتاب الادويه ان النسيان يحدث من
سبعة اشيا البلغم وضحك القهقهة واكل المالح
واللحم السمين وكثرة الجماع والسهر مع التعب وسائر
البرودات والرطوبات فان اكلها يفسد ويجلب

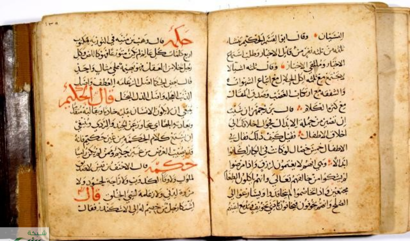

البستان • وقال ابو القسم الحكيم نشا
ثلثه من ثلثه نفر من قايل الاخبار وطالب استماع
الاخبار وملقي الاخبار • وقال ثلثه اشيا لا
تجتمع مع ثلثه اكل الحلال مع اتباع الشهوات
والشفقه مع ارتكاب الغضب وصدق المقال
مع كثره الكلام • قال بن زجمهر ان شيت
ان تصير من جمله الابدال فحول اخلاقك الى
اخلاق الاطفال • فقيل كيف ذلك فقال في
الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا
ابدالا • وهي انهم لا يغتمون للرزق واذا مرضوا
لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا ويسارعوا الى
الصلح وانهم يخوفون فيخافون بادني تخويف وتدمع اعينهم

حكمه قال وهب بن منبه في التوريه مكتوب
اربع كلمات كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص وكل
رجل خال من العقل فهو بهيمه علي مثال واحد
قال بعض الحكما اصل الزعامه العطف واصل
الذنب العجله واصل الذل البخل قال الحكيم
ينبغي ان لا يكون الانسان بقلبه خادما وبقالبه منقاد
وبعادته ابلها اي يتجاوز عن الجيد والردي وينبغي
ان يستمع كلام الحكمه من غير حكيم فانه
قد يصيب الغرض من غير حكيم ومن لم يكن راميا
حكمه قال الاحنف بن قيس لا صديق
لملول ولا وفا لكذوب ولا راحه لحسود ولا
مروه لدني ولا زعامه لسيي الخلق قال
اشتكا رجل من خصم له الى الاسكندر فقال

الاسكندر احب ان اسمع كلامك فيه فقال نعم ولكن
بشرط ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل وامسك
فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس
لتامنوا من الناس السو **حكمة** قال بزرجمهر
العوافي في خمسة عافية الدين وعافية المال
وعافية الجسم وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي
ثلاثة اشيا انك لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر
الشرع وان لا تحسد احدا وعافية المال في
ثلاثة انعام النظر واداء الامانة واخراج الحق
من المال وعافية الجسم في ثلاث قلة الاكل
والاقلال من الكلام والاقلال من النوم وعافية
الاهل في ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ
طاعة الله تعالى **سئل** حاتم الاصم لاي

شيئ لا تجد ما وجدوه المتقدمون قال لانكم فاتكم
خمسة اشيا المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد
الدايم والكسب الحلال والجد المساعد وجاء
في الخبر ان النبي عليه السلام قال يا علي اقبل الي
بوجهك واخلي لي قلبك وسمعك كل وغط
واجمع وهب وتشدد فقال علي ما معنى هذه الكلمات
يا رسول الله فقال يا علي كل الغضب وغط عيب
اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك القلب
الضيق المظلم وتشدد في دين الاسلام **قال**
رجل لبعض الحكما اوصني فقال انظر قضاه
واطلب رضاه وتجنب عصاه **قيل** لبعضهم اي
شي اكثر بين الناس فقال الكثرة الذنب
وليس ذنب مع الاستغفار لا تزول الحاجه

والعبد يحرص على كل شي الا على الفقر فليس
يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا
ولا يحرص احد على الغم لان الكل يطلبون السرور
ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد على الموت
لانهم يحرصون على الحياه **قال** هلاك العبد
في شيئين المعصيه والانفراد في الراي وقال
بلي الخلق من ثلثه العلماء المضلين وقراء البله
والعوام الجسده **وقيل** لا تطلب صحبه من طامع
ولا تطلب وفاء من خسيس **وقال** الحكيم
شيان غريبان في هذا الزمان الدين والفقه
**وقال** ان حفظت اربعه احوال كنت من
جملة الرجال احدها سرك بحيث ان يكون اذا
علمه الناس رضيت والثاني علانيتك بحيث

---

او افتكى بك الناس جاز لك والثالث ان معاملتك
الناس بالو عاملوك به اخترته لنفسك والرابع
ان تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت بها
**حكمة** قال الحكيم ينبغي ان تنظر ثلاث اشيا
بعين شيا وهي الى الفقر بعين التواضع لا بعين
التكبر وان تنظر الى الاغنياء بعين النصح
لا بعين الحسد وان تنظر الى النساء بعين الشفقه
لا بعين الشهوه **قال** وهب بن منبه قرات
في التوراه ان امر المعاصي ثلثه الكبر والحرص
والحسد وانما نتيجه خمس اشيا كثرة الاكل
وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح
الناس **وقال** من خلص من ثلاثه فما واه
الجنه وهي المنه والمؤونه والملامه اذا

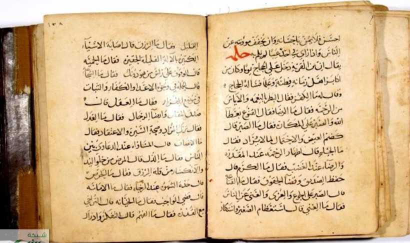

احسن فلا يمن باحسانه وان يخفف موونته عن
الناس واذا راي في احد عيبا لم يلم به

حكـ

يقال ان من القرية دخل علي الحجاج يوما وكان من
اكابر اهل زمانه فطنة وعلما فساله الحجاج
وقال له ما الكفر فقال البطر بالنعمه والاياس
من الرحمه فقال ما الرضا فقال القنوع بعطا
الله والصبر علي المكاره فقال ما الصبر قال
كظم الغيظ والاحتمال لما لا يراد فقال
ما الحلم قال اظهار الرحمه عند المقدره
والرضا عند الغضب فقال ما الكرم قال
حفظ الصديق وقضا الحقوق فقال ما القناعة
قال الصبر علي الجوع والعري والغني عن الناس
فقال ما الغني قال استعظام الصغير واستكثار

القليل فقال ما الرزق قال اصابة الاشيا
الكثيره بالالة القليلة الحقيره فقال ما الحميه
قال الوقوف علي راس من هو دونك فقال ما الشجاعه
قال الجلد في وجوه الاعدا والكفار والثبات
في موضع الفرار فقال ما العقل قال
صدق المقال وارضا الرجال فقال ما العدل
فقال ترك المراد وحجة الشرع والاعتقاد فقال
ما الانصاف قال المساواة عند التعادي بين
الناس فقال ما الذل قال المرض من خلو اليد
والانكسار من قله الرزق فقال ما الحرص
قال حذه الشهوه عند الرجاء فقال ما الامانه
قال قضي الواجب فقال ما الخيانه قال التراخي
مع القدره فقال ما الفهم قال التفكر وادراك

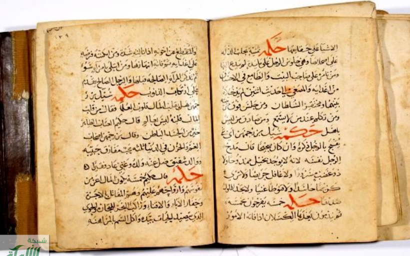

الاشيا على حقايقها **حكمة** ثمنية جلبت الذله
على اصحابها وهي جلوس الرجل على مايدة لم يدع اليها
ومن تامر على صاحب البيت والطامع في الاحسان
من اعدايه والمصغي الي حديث اثنين لم يدخلاه
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق من
ومن تكلم عند من لا يستمع ومن صادق من ليس
باهل **حكمة** سيل بزرجمهر اي شي
يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح
الرجل نفسه لانه لا يوجد بخيل محمود ولا
ذو غضب مسرورا ولا غافل حريصا ولا ترى
كريما حاسدا ولا مفرطا غنيا ولا تجد للملول
صديقا **حكمة** خمسة يفرحون خمسة
ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاته الامور

١٣٩

والمنقطع عن اخوته اذا نالته شدة ومن امكنته فرصة
على اعدايه فتركها فاته انتهازها ومن ابتلي بامراة سو
ثم تذكر المراة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم
على ارتكاب الذنوب **حكمة** سيل بزرجمهر
هل يقلب المال قلوب العلما فقال من قلب
المال قلبه ليس بعالم قال حكيم العتاب الظاهر
خير من الحقد الباطن وقال بزرجمهر اصحاب
الغموم والحزن في الدنيا ثلثه محب مفارق حبيبه
ووالد شفيق ضل عنه ولده وغني عاد فقيرا
**حكمة** قال الحكيم خمسة يكون المال اعز من
نفوسهم وارواحهم عليهم وهو المقاتل بالاجرة
وحفار الابار والاقناء وراكب البحر للتجارة والحوي
الذي يتصيد الحيات بيده واكل السم بالمراهنة

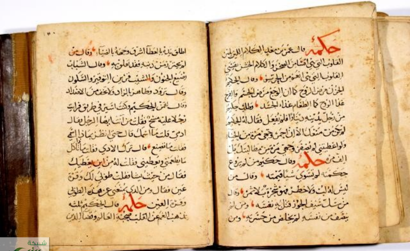

حكمة قال عمر بن عبد الكلام اللين يلين
القلوب التي هي اقسى من الصخر والكلام الخشن يقسي
القلوب التي هي انعم من الحرير ، وقال الحكيم
الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسم والفرح
غذا الروح كما الطعام غذاء الجسد ، وطلب حكيم
من رجل يدينه دينارا فلم يفعل فقال له الحكيم
لم تحرمني منعك الا ان احمر وجهي مرة من الحيا
ولو اعطيتني له نصفر وجهي مرة من مطال البذل بل
الف مرة ، حكمة وقال حكيم من لم يزرع
حكمة لم تسوى شيا قيمته ، وقال من
ليس له لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر ، وقال
من سل سيف الجور قتل به نفسه ، ومن لم
ينصف من نفسه لم يتخلص من حسرته ، ومن

اطلق يده بالعطا اشرق وجهه بالضيا ، وقال من
لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به ، وقال الشباب
رضيع الجنون والشيب قرين التوقير والسكون
وقال تزود وظاهر بالزاد ولا تخف من الاضداد
وقال لقمن الحكيم وكنت امشي في طريق فرايت
رجلا عليه مسح فقلت من انت ايها الرجل فقال
ادمي قلت ما اسمك قال حتى انظر بماذا اسمي
فقلت ما تصنع ، قال ترك الاذي فقلت ما تاكل
ما يطعمني ويعطيني فقلت له من اين يعطيك
فقال من حيث يشا فقلت طوبى لك وقرة
عين فقال ومن الذي يمنعك عن هذه الطوبى
وقرة العين ، حكمة قال الحكيم ثلثه
تذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضا الدين

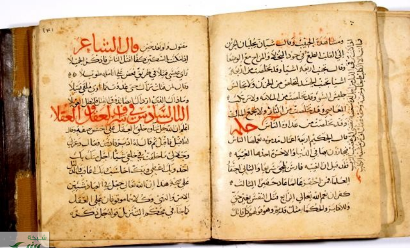

ومشاهدة الحبيب وقال شيان يجلبان الحزن
الي القلب الطمع في جود البخلا والمزاح مع الوضعا
وقال تجنب اربعة اشيا وقد تخلصت من اربعة
اشيا تجنب الحسد تخلص من الحزن ولا تجالس
جليس السو وقد تخلصت من الملامه ولا ترتكب
المعاصي وقد تخلصت من النار ولا تجمع المال
وقد تخلصت من عداوة الناس

حكمه

قال الحكيم اربعة اعمال مذمومه تعملها الناس
فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها الغيبه
فقد قيل ان الغيبه فارس لحق سريعا والثاني احتقار
العلما فمن احتقر عالما عاد حقيرا الثالث
كفران نعم الله تعالي الرابع قتل النفس بغير حق
وللاكابر والحكما امثال قديمه وهو قولهم كل قائل

قال الشاعر مقتول ولو بعد حين
اذا امكنت بالسعتين كفا اقتل الناس فاذكر الجميلا
راي عيسي قتيلا في طريق تعض علي انامله طويلا
وقال لمن قتلت تركت حتي غدوت كما اري ملقي قتيلا
وما ذاك الذي ازدال ايضا يذوق القتل فليطل العويلا

## الباب السادس في شرف العقل والعقلا

اعلم ان الله جل ثناؤه خلق العقل علي احسن صفة وقال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي
وجلالي ما خلقت في خلقي شيئا اجل منك بك
اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل
علي صحة هذا ان الله تعالي جعل في العباد شيين
الامر والنهي وكلاهما موقوفان علي العقل
كما جا في محكم التنزيل قوله جل ذكره

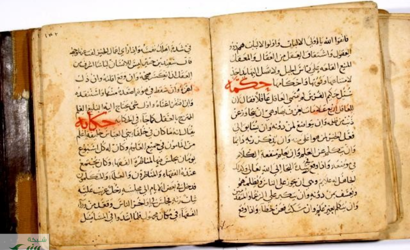

فاتقوا الله يا اولي الالباب واولوا الالباب هم ذوو
العقول واشتقاق العقل من العقال والمعقل
المنيع القلعه على راس الجبل ولا تصل اليها يد احد
لامتناعها وقوتها واحكامها **حكمة**
سُئل حكيم الفرس لم سُمي العاقل عاقلا فقال لان
للعاقل اربع علامات يعرف بها وهي ان يتجاوز عن
ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الى
فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه دايما
وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام
في موضعه واذا وقع في شدة التجا الى الله تعالى وكذلك
الجاهل له علايم وهي ان يجور على الناس ويظلمهم
ويتعسف بمن دونه وان يتكبر على الزعما والمقدمين
وان يتكلم بغير علم وان سكت غفل عن خطاه واذا وقع

١٤٢

في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال الخير لفت عنها وجهه
قال سعيد بن جبير ليس للانسان لباس اشرف من
العقل ان انكسر صححه وان وقع اقامه وان ذل
اعزه وان سقط في هوة اصعده منها واستنقذه
وان افتقر اغناه واول شي يحتاج اليه البليغ العلم
الممتزج بالعقل كما جا في الحكاية **حكاية**
يقال انه ما كان في خلفا بني العباس خليفة اعلم
من المامون في جميع العلوم وكان له كل اسبوع
يومان يجلس فيهما لمناظرة الفقها وكان يجتمع
عنده الفقهاء والمناظرون والعلما والمتكلمون
فدخل في بعض الايام الى مجلسه رجل غريب عليه
ثياب رثه فجلس في اواخر الناس وقعد من ورا
الفقها في مكان مجهول فلما ابتدوا في المسايل

وكان رسمهم انهم يديرون المسلة على جميع اهل المجلس
فكل من عرف زياده لطيفه او نكته غريبه ذكرها
فدارت المسلة الى ان وصلت ذلك الرجل الغريب فاجاب
باحسن جواب من الفقها جميعهم فاستحسنه المامون
وامر ان يرفع من ذلك المكان الى مكان اعلا منه فلما
وصلت المسلة الثانيه اليه اجاب بجواب احسن
من جوابه الاول فلما وصلت المسلة الثالثه اليه
اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين
فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظره
احضروا الما وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا
ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المامون ذلك
الشخص وناداه وطيب قلبه ووعده بالاحسان اليه
والانعام عليه ثم عني مجلس الشراب وتقدم *

وحضر الندما الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى
ذلك الرجل وثب قايما على قدميه وقال ان اذن
لي امير المومنين تكلمت كلمة واحده فقال قل ما
تشا فقال قد علم الراي العالي زاد الله علوا ان
هذا العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضعا الحلاس وان امير المومنين بقدر
يسير من العقل الذي ابداه جعله معروفا واعلا
درجته وبلغ به الغايه التي لم تسم اليها همته والان
يريد ان تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من
العقل الذي اعزه بعد الذله وكثره بعد القله
وحاشا وكلا ان يحسد امير المومنين على هذا القدر
الذي معه من العقل والنباهه والفضل لان العبد
اذا شرب الشراب باعد عنه عقله وقرب منه جهله

وسلبت منه ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة
كما كان اولاً ذليلاً وبقي في اعين الناس حقيراً مجهولاً
فان راي لا يسلبه هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه
وسيادته وحسن شيمه فعل متطولاً وانعم متفضلاً
فلما سمع المامون منه هذا الكلام مدحه وشكره
واجلسه في رتبته ووقره وامر له بماية الف درهم
وحمله على فرس وثياب وتجمل وكان كل مجلس
يرفعه على جماعة الفقها حتى صار ارفع منهم
درجة واعلاهم منزلة وانما اوردنا هذه الحكايه
لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى
كل درجة عاليه ومرتبة ساميه وان الجهل
يحط صاحبه عن درجته ويهبطه من علو مكانه

**حكاية** يقال انجا بعض الايام رجل
الى باب دار ابي الدوانيق المنصور وقال للحاجب اعلم
امير المومنين ان بالباب رجلاً من اهل الشام
اسمه عاصم وهو يذكر انه كان في الزمان الماضي
بينه وبين امير المومنين مصاحبة مدة سنة اقل
او اكثر في التعليم والدرس وقد وصل الان للسلام
ولتجديد العهد بالامام فلما بلغ الحاجب ذلك اذن له
فلما دخل وسلم ثقل قدومه ووصوله على ابي الدوانيق
لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه وساله وقال
له في اي حاجة قدمت فقال لرؤية امير المومنين
بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم
فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة
وكان للمنصور ولد وهو جالس في عزيته فدخل
الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة

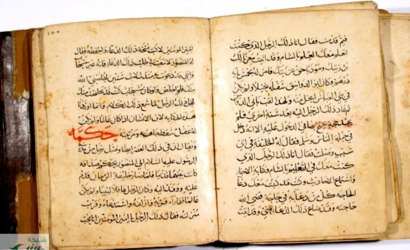

فيم قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت
اتعلم معك العلم بالشام وقد اتيت معزيا لك
بمرتبتك ومودياحق صحبتك فامر له بخمس مايه
درهم وكان ابو الدوانيق شحيحا بخيلا ولم يكن
في بني العباس ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق
ثم عاد ذلك الرجل اليه بعد سنة اخرى فلم
يجد حجة يحتج بها في الدخول عليه الا انه دخل
في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة في اي
سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي
كنت معك في التعليم بالشام وكتابة الاخبار
واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعا
الحاجة كل من دعا به في حاجة قضى الله
حاجته وقد ضاع ذلك الدعا مني وقد اتيت

١٤٥

امير المومنين لاكتب نسخة ذلك الدعا واحفظه فقال
له المنصور لا تتعب في طلب ذلك الدعا فانه غير مستجاب
واني قد دعوت به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله
منك فلم اخلص ولو كان مستجاب كنت قد تخلصت منك
فخجل ذلك الرجل لما سمع ذلك الكلام وانما اوردنا
هذه الحكايه لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن
له عقل سقط جاهه ومرتبته

حكمة

ويقال ان في ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينة
الرسول عليه السلام الى المنصور بحكم صداقه
كانت بينهما قديما فلما صار خليفة الزمان قدم
عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن
عالما فلما راه قربه وازلفه واستدعاه وقربه
منه لنفسه فقال ذلك الرجل يا امير المومنين انا محب

لك شديد المحبة والولا مخلص في الطاعة والدعا غير
اني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي لي ان ازورك
بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل علي قلبك
فقال له المنصور اغب الزيارة واذا زرتني فاجعل
بين انقطاعك وزيارتك مدة اذا عتبتها لم
انسك واذا حضرت لم املك وازدادت عندي
محبتك عما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا
عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك
فتنسب الي سوء الادب ولا تسأل حاجتك لئلا
تثقل علي قلبي واذا احسنت اليك فاشكرني
في كل محلة تحلها ومنزل بحيث اذا بلغني ذلك
زدت بشكرك وازددت في برك ولا تذكر
في المجلس ما جرى بيني وبينك في الزمن الماضي فقبل

الرجل هذه الوصية فكان في كل سنة يمضي الى
سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه كل مرة يسلم
عليه الف درهم وانما ذكرت لك هذه الحكاية
ان من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون
له كمالا ومن كان ذا علم وليس له عقل عادة
امور جميعها منعكسة منقلبة ومن كان تام
العقل والعلم كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما
فان جمال الانسان وعزه ومرتبته وصلاح احوال
دنياه واخرته بالعقل وتمامه وتكامل صفاته
واقسامه كما قال الشاعر
بالعقل نال المراح البذر والعقل به الجاه وسامي القدر
والعقل به تغسل الوزر في العقل النجاح مع نفاذ الامر
العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان

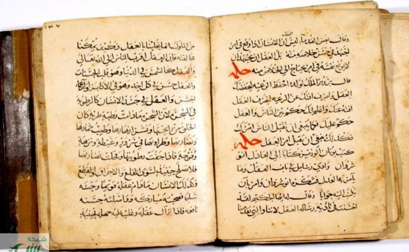

العقلا
وقال بعض الحكما ليس ان الانسان اذا وقع في امر
يجتهد في حسن خلاصه منه بل العقل ان يجتهد ان
لا يوقع نفسه في امر يحتاج الي الخلاص منه حكمه
قال برويز الملك لولده احفظ الرعيه ليحفظك
العقل واصرف افتك عن الرعيه ليصرف العقل
افته عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل
حكم عليك فكما ينبغي ان تقبل الناس امرك
فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل حكمه
كتب يونان الوزير كتابا الي العادل انو
شروان وادي رسايل في باب العقل وما
يامر به العقل فشكر انوشروان وامر بان
يكتب اليه جوابا وقال له ايها الحكيم لقد
احسنت في تاديه رسالة العقل لانا والتي تقدمنا

من الملوك انما عملنا بالعقل فكيف يمكنا
مخالفته فان العقل اقرب الناس الي الله تعالي
والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات
والعقل حسن في كل احد وهو في الاكابر والزعماء
احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبه
في الشجر لان الشجر مادامت رطبه طريه كان
الخلق من رايحتها ونشر ازهارها وطيب ثمارها
ونضارتها وطراوتها في سرور وغبطة ونزهة
وفرحة فاذا جفت رطوبتها وخلت نضارتها
فلا تصلح حينئذ لسوى القلع والاحراق والقطع
وكذلك الانسان مادام عقله قويا وجسمه
سليما فصحبته مباركه ومواصلته حسنه
نافعه فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فجنبه

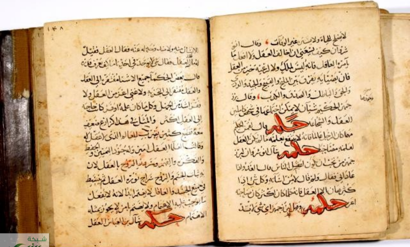

لا يصلح للحياة ولا يسمى غير الوفاة ، وقال انو
شروان كيف ينبغي ان اخالف العقل ولا افعل ما
يامرني العاقل فانه ليس لملك ولا لرعية خير من العقل
فان بضيائه يفرق بين المليح والقبيح والجيد والردي
والحق والباطل والصدق والكذب ، وقال بزر
جمهر الحكيم شيئان لا يمكن اجتماعهما في شخص كاملين
العقل والشجاعة حكمة قال لقمن الحكيم
مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل
لعلمه مصاحبا حكمة قال انو شروان لبزر
جمهر من نحسب ان يكون اعقل الناس قال العدو اذا
عاداني فعال ولو قال لامن اشاه وكل شي اذا
كثر هان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه
اعز حكمة وقيل لبزرجمهر اي شي لا بد

وجودها

١٤٨

الانسان منه ولا مثله وحيله عنه فقال العقل فقيل
له فان عدم العقل فقال شي لا يوجد في احد اما ايعرف قدره
قال بعض الحكما جميع الاشيا مفتقرة الى العقل
والعقل مفتقر الى التجربة ولا غنى اعز من العقل ولا
فقر اشد من الجهل وكل ما كان علمه اوفر كانت حاجته
الى العقل اكثر والمثل في هذا كزارع ضعيف
معه قمح كثير يضرب للعالم الذي لا عقل له
وقالت العلما العقل ميز ولمجود التمييز والحفظ
والفكر والفهم وشرفت الروح بالعقل لان
به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل ثم ينبسط
في جميع الجسد والعاقل لا يغتم ابدا لانه لا يفعل
ما يوجب عليه الاغتمام ولا يغتم بامر لا يجوز مثله
الاهتمام حكمة قال ابن العباس العقل

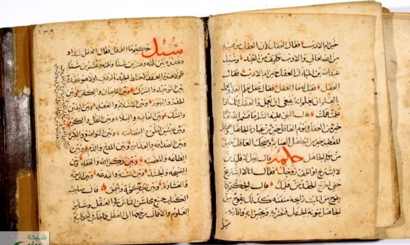

خير ام الادب • فقال العقل لان العقل موهبة
من الله تعالى والادب تكليف من العبد • وسئل
عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب • فقال
العقل • فقيل له ما العقل • فقال عقل تعلم العلم والعمل
بالعلم ان تعلم انه ينبغي ان تعمل والعقل انك اذا
علمت عملت • قال النبي عليه السلام ما قسم الله لعباده
خير من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل
المفطر خير من الجاهل الصايم • وضحك العاقل خير
من بكا الجاهل **حكمة** قال رجل لاقليدس
لا اسرح او اتلف روحك • فقال انا الا اسرح
حتى اخرج الحقد من قلبك • قال الحكيم كما
يفوح من الميت رايحة منتنة كذلك يفوح من
الجاهل نتونة الجهل فنضربه ويجتنبه واثاره •
سئل

٢٠٩

**سئل** حكيم ما العقل فقال العقل سداد
وعقده بين المئة وعشرين سنا وثلثه وعشرين سنا
فلولا هي العقد لاختلط الجيد بالردي اولا هو عقدة
بين التوحيد والشرك • وبين الايمان والكفر • وبين
الحذر والتهور • وبين الاسلام والغفلة • وبين اليقين
والشك • وبين العافية والبلا • وبين البخل والكرم •
وبين حسن الخلق والفظاظة • وبين التواضع والكبر •
وبين الصداقة والعداوة • وبين المدح والذم • وبين
الطاعة والمعصية • وبين ذكر الله والغفلة • وبين
النصيحة والحسد • وبين السنة والبدعة • وبين الرحمة
والقساوة • وبين الحكمة والحمق • قال صاحب
الكتاب جميع محاسن الناس في العقل وسائر
العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جا في الحكاية

**حكاية** يروى ان الريح حملت كرسي سليمان
عليه السلام وجعلت تسير به فلاح لسليمان بلد فامر
الريح ان تحطه فنزل فراى على باب ذلك البلد مكتوبا
اجرة اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال في يوم اجرته
مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا يحصى قيمته وجميع
الاشيا منوطة بالعلم والعلم اسير الراي والتدبير
والراي مع العقل توامان ومن اعطاه الله تعالى العقل
فقد اتاه خيرا كبيرا **كما قال الشاعر**

ان كنت من اصل حوى للقلوب او يوسف في الحسن فتى يعقوب
ما انت بفقد عقلك المحبوب في الناس سوى محتقر معيوب

لتعلم ايها الاخ ان نفاسة العقل وعلو قيمته يجب
عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو
الباري جلت عظمته

# الباب السابع في نعت النسا

وذكر ما فيهن من خير وشر قال النبي عليه السلم
خير النسا وابركهن الحسنا الولود الخفيفة المهر
وقال عليه السلام عليكم بالمراة الحرة فانها اطهر
وابرك ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الجوا الى الله تعالى من شرار النسا واحذروا اخيارهن
وقال صاحب الحديث من اراد اصلاح دينه وتدبيره
ولم يجد الا امراة الحسنا لينالوا بها فعليه بالمراة الصالحة
الدينة فذات الدين خير وابرك واذا جاءت
الدنية انا المال لان المراة التي لا دين لها ما لها اصل
ولا معها بركة وبركة الديانة يوجد كل خير كما جاء
في الحكاية **حكاية** كان بمدينة مرو رجل
يقال له نوح بن مريم وكان رئيس مصر وقاضيها وكان

سوار الخطاب

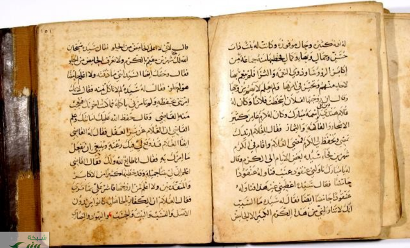

له نعمة كثيرة وجاه موفور وكانت له بنت ذات
حسن وجمال وبهاء وكمال فخطبها منه جماعة من
اكابر الرؤسا وذوي النعمة والثرا فلم ينعم بها
لاحد منهم وتحير في امرها ولم يعلم لاي من يزوجها
وقال ان زوجتها لفلان اغضبت فلانا وكان له
غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر كثير
الاشجار والفاكهة والثمار فقال للغلام اريدك
تمضي وتحفظ لي الكرم فمضى الغلام واقام في الكرم
شهرين فجاء سيده بعض الايام الى الكرم وقال
له يا مبارك ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا
حامضا فقال سيده اعطني غير هذا فناوله
عنقودا حامضا ايضا فقال له سيده ما السبب
انك لا تناولني من هذا الكرم الكبير الا الحامض

قال لاني لا اعلم الحامض من الحلو فقال سيده سبحان
الله لك مدة شهرين مقيم بالكرم ولا تعرف الحامض من الحلو
فقال وحقك ايها السيد اني ما ذقته ولا اعلم حامضا
هو ام حلو فقال له سيده لم لا تاكل منه فقال لانك
امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فما كنت اخونك فتعجب
منه القاضي وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم
القاضي ان الغلام غزير العقل فقال له القاضي
ايها الغلام قد وقع لي فيك رغبة وينبغي ان تفعل
ما امرك به فقال انا طائع لله ولك فقال القاضي
اعلم ان لي بنتا جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر
والمتقدمين ولا اعلم لمن ازوجها فاشر علي بما ترى
فقال الغلام ان الكفار في الجاهلية كانوا يريدون
الاصل والنسب والبيت والحسب واليهود والنصارى

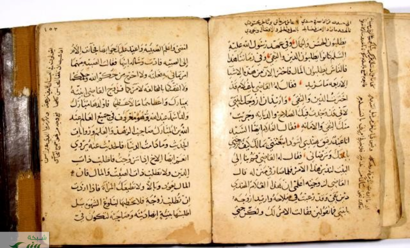

الى حسنت فاذا سمع حدى عاش مرياش وتاج بحتودي
تالمقصد ما زاد الامر فضايله بالعلم والحلم والافضال والجودي

يطلبون الحسن والجمال • وفي عهد رسول الله عليه
السلام كانوا يطلبون الدين والتقى • وفي زماننا هذا
فالناس يطلبون المال فاختر الآن من هذه الاشيا
الاربعه ما تريد • فقال له القاضي يا غلام قد
اخترت الدين والتقى • واريد ان ازوجك بابنتي
لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانه وجربت
منك التقى والامانه • فقال الغلام ايها السيد
انا عبد رقيق هندي اسود ابتعتني بمالك كيف تزوجني
بابنتك وترضاني • فقال له القاضي قم بنا الى
البيت لندبر هذا الامر فلما صار في منزله قال
القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي
ذو دين وتقى وقد رغبت في صلاحه واريد ازوجه
بابنتي فما تقولين فقالت الامر لك ولكن حتى

[illegible]

امتحن واعلم الصبيه واعيد عليك جوابها فجائت الام
الى الصبيه فادبت وسالتها فقالت الصبيه مهما
امرتماني به فعلته ولا اخرج من حكم الله وحكمكما
ولا اعقكما بالمخالفه لامركما فزوج القاضي ابنته
بمبارك واعطاهما مالا عظيما فاولدها مبارك
ولدا اسمه عبد الله وهو معروف في جميع العالم عبد
الله بن المبارك صاحب الزهد والعلم وروايات
الحديث وما دامت الدنيا فالحديث عنه يروى
انعم ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات
الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان
المال يعود وبالا ولا تطيعك المراة فاذا اردت
ان تطلب زوجه فلا تخطبها لبلوغ الشهوه بل
اطلبها بنية اتباع دينه وصاحبه لتكون في

[illegible]

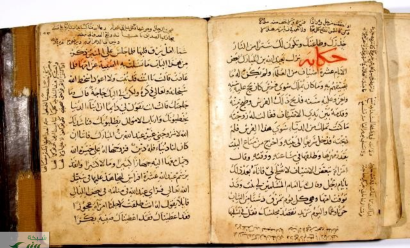

اذا حققت من خل ودادا فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تكن في زيارته هلالا

حذرك وطاعتك وتكون لك سترا من النار

**حكاية** نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به وما كان يملك سوى فرس كان يحج عليه سنة ويغزو عليه سنة فذبح ذلك الفرس وطبخ لحمه وقدمه بين يدي الاضياف فقالت له زوجته ما كنت تملك من الدنيا سوى هذا الفرس فلم ذبحته فدخل سريعا الى بيته واخرج من متاع البيت بقدر مهرها وطلقها في ساعته ووقته وقال امراة تبغض الاضياف لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفت امها وهي كل يوم تمزق دستا من الثياب حزنا وغما واليوم نريد نقصد مجلسك فقل في تسليها

[illegible]

شيئا لعل يرق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما تسلت به الصبية عن امها فلما عادت قالت يا ابت قد تبت ولا اعود اسخط الله سبحانه وتعالى ذكره ولكن لي اليك حاجة قال وما حاجتك قالت انت تقول لي دائما ان ابناء الدنيا يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك فناشدتك الله لا تزوجني غير عبد الله بن المبارك فانا ان كان لنا دنيا فله دين فزوجها له على خيرة الله وحمل معها اليه جهازا كبيرا ومالا كثيرا وانفذ يومئذ عبد الله عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله تعالى فراى عبد الله في منامه في بعض الليالي قائلا يقول له ان طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد اعطيناك فقد اعطيناك صبية بكرا

اذا ضيقت امرا زاد ضيقا    وان هونت ما قد ضاق هانا
ولا تجزع لامر ضاق بابا    فكم صعب تشدد ثم هانا

وان كنت ذبحت فرسا واحدا لاضيافك فقد
اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنه
عندنا بعشرة حسنات ولا نضيع اجر المحسنين
وما عاملنا احد فخسر ولا يخسر كما جاء في الحكايه
**حكاية** روي ابو سعيد انه كان في زمن
بني اسرائيل رجل صالح وله زوجة دينه تقيه ذات
راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان قل لذلك العبد الصالح والمراة الصالحة ان
يقضي نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى فان
اختار ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه وان اختار
غناه في شيخوخته قدرنا له ذلك ورزقناه فلما
علم الرجل ذلك اخبر به زوجه وقال هذا جاني
رسول الله وقص عليها ما سمعه وقال ما ترين فقالت

يا الهاب [illegible] وقف بعدك [illegible]
ابو حل كالاقبال [illegible] الدهر [illegible] الحوادث بعرف

الاختيار اليك فقال الرجل قد رايت ان اختار الفقر
في الشبيبة فاني اذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر
وصبرت عليه واذا كنت كبيرا غنيا كان لي ما اتقوت
به واشتغل بعبادة ربي وطاعته فقالت المراه
ايها الرجل اذا كنت في الشبوبيه في فقر وضنك
لم نقدر على طاعة ربنا تعالى ولم نصل ايدينا الى
فعل الخيرات واعطا الصدقات يجب ان نختار
الغنا في زمن الشباب ليكون لنا شبابا وغنى
وطاعه فنقدر حينئذ على طاعته وعبادته
باجسامنا واموالنا فقال الرجل نعم ما رايته
وكذلك نفعل فنزل الوحي الى النبي وقال قل
لذلك الرجل اذ قد اثرت طاعتنا واستفرغت
جهدك في عبادتنا وانفقت نيتك ونيه زوجك

على فعل الخيرات فقد قضيت وقدرت ان تقضي
جميع عمرك في الغنى واليسار فكن انت وزوجتك
على طاعتي ومهما رزقتما فتصدقا به على رسي لتكون
لكما حظ الدنيا وحظ الاخرة • قال صاحب الحديث
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم ان من كانت له
قرينة صالحة كان جميع احوال دنياه واخرته في
غاية الصلاح • قال ابن عباس دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ام سلمة فرآها قد صلت
الصبح وهي تسبح فقال لها يا ام سلمة لو لا تصلين في جماعة
ولو لا تصلين صلاة الجمعة ولو لا تحجين وتجاهدين في
سبيل الله وتحفظين القرآن فقالت يا رسول الله
هذه اعمال الرجال • فقال عليه السلم وللنساء
ايضا ما يعادل هذه الاعمال كلها فقالت وما

يا كاتبي اذا اوراك حسبي فقبل الارض ثم ردوا الجوابا
واستلوا الخط كيف اضحى خشي وارحموا حالتي وردوا الجوابا

تلك الاعمال التي تعادل هذه فقال اذا ادت المرأة
فريضة ربها وطاعة بعلها وحركت المغزل كانما تسبح
ومادام المغزل في يدها كانت كانما تصلي في
جماعة واذا طبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت
ذنوبها وغزل المرأة يعدل لها مثل ثمان القناطر
والربط ومن صوت مغزلها تخر حيطان بيتها
وثلثة اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها اصوات
قسي الغزاة المجاهدين في سبيل الله والثاني صرير
اقلام العلماء والثالث اصوات مغازل المصونات
من النساء • قال الاحنف بن قيس اذا اردتم
ان تحبكم النساء فعاشروهن بحسن الاخلاق
وجامعوهن بافتح المجامعة • وقال امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تحدثوا النساء

[illegible]

نحدثنا العشق فتفسدوا فلو تصرفنا النساء كلهم كلهم
تلقي في بربه فقد اما الحافظ عند الله سبحانه وتعالى
وقال المغيرة قضيت زماني مع النساء بثلثه اشيا
في زمن شبابي بالجماع وفي زمن كهولتي بالمزاح والحديث
وحسن الخلق وفي زمن شيخوختي بكثر المال وسعة النفقة
واما الاستكثار بالجواري فغير محمود الا ما يدريك
على اذا جمعوا فهن ۞ روي سليمان انه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال من تطيع
زوجها فيما يأمر ۞ فقيل من شرهن قال التي تخالف
بعلها ولا تطالب رضاه

**حكمة**

دخل حكيم على معلم يعلم البنات الخط فقال يا معلم
اتعلم الشر للشر فقال انه كان امرأتان في
مشورة تاجيانهما حكيم فقال انظروا الى جنة

---

١٥٦

[illegible]

نغترض السم من حية ۞ سئلت امرأة عاقلة ما آداب
النساء فقالت ما عيوب الرجال فعيل البخل والجبن
فقالت هذا من صفات النساء ۞ تزوج بعض الحكماء
امرأة قصيرة فقيل له لولا تزوج بامرأة تامة القامة
فقال المرأة شر فقلما قصر الشر كان اصلح ۞

**حكمة**

وقال بعض البلغاء النساء والزوجات
على اربعة انواع امرأة كلها للرجل وامرأة نصفها
للرجل وامرأة ثلثها للرجل وامرأة هي عدوة الرجل
تفسيره اما المرأة التي كلها للرجل فهي البكر
والتي نصفها للرجل فهي الراجع والتي ثلثها للرجل
فهي التي قدمات زوجها الاول ولها منه ولد وقلبها
معه فاعلم اذا ان خيرهن البكر

**يقال**

ان حوى عليها الصلاة والسلام لما عصت زنها في الجنة

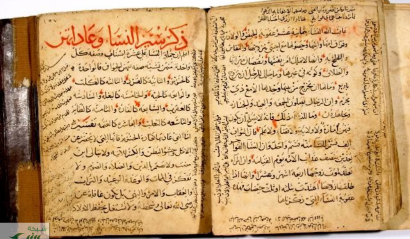

[illegible]

عاقب الله النسا بثمانية عشر عقوبة بالحيض والولادة
وفراق امها وابيها وحصولها مع اجنبي بزوجها والنفاس
والتلطخ به وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها
والطلاق وكونه في غيرها وما حل للرجل ان يتزوج
باربع وما لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي
محرم وان الرجال يصلون الجمعة والعيد والجنازه
ويجاهدون وما للنسا ذلك فانه لا يصلح ان يكون
فيهن امارة ولا ولاية ولا قضا ولا علم فان الثواب
الف شي للنسا منه شي واحد وان النسا الفواحش
يعذبن نصف عذاب الامة يوم القيامة وان المراه
تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرا وانها اذا
طلقها زوجها اعتدت بثلثة او ثلث حيضات فهذه
عقوبة النسا التي ذكرناها

١٥٧

# ذكر شر النسا وعاداتهن

اعلم ان جملة النسا على عشرة اصناف وصفة كل
واحدة منهن تشبه صفه نوع من الحيوان فالواحدة
كالخنزير والثانية كالقرد والثالثة كالكلب
والرابعة كالحية والخامسة كالبغلة والسادسة
كالعقرب والسابعة كالفارة والثامنة كالطاير
والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنمة تفسيره
اما التي عادتها عادة الخنزير فانها التي لا تحضر عن
الاكل وحشو البطن والكسر للانية ولا تبالي اين
مضت ولا تستر بالدين والصلاة والصوم ولا
تفكر في الممات والوعد والوعيد والثواب
والعقاب والامر والنهي بل تكون غافلة عن
رضي الله تعالى وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد

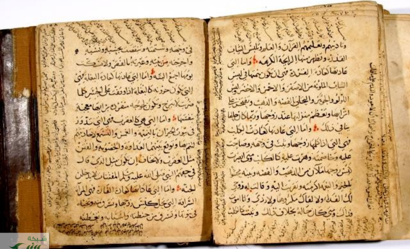

وناديهم وتعليمهم القرآن والعلم وتلبس الثياب
القذرة وتظهر منها الرائحة الكريهة ٭ واما التي
عادتها كعادة القردة فهي ان تكون همتها في لبس
الثياب الملونة من الاصفر والاحمر والاخضر ولبس
اللولو والجوهر والتحلي بالفضة والذهب وتفتخر على
اترابها وتعظم منزلتها عند زوجها وتباهي خلانها
بها في ذلك ٭ واما التي عادتها كعادة الكلب
فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت في وجهه وصاحت
عليه وخاصمته وهرت عليه كالكلب ومتى ابصرت
كيس زوجها ملآن من الذهب والفضة وبيته محشوا
بالخبز والنعمة اكرمته وتقربت اليه وقالت له وفدى
لك الفدى ولا لقاك مكروها ولا اذى وانا امك
وفداك ومتى كان حاله بخلاف ذلك وثبت كالكلب

في وجهه وشتمته وتنقصت بحسبه ونسبه ٭
واخرجته من بيته وعيرته بالفقر ولا تشكر
يومها اجمع البتة ٭ واما التي عادتها كعادة البغلة فهي
التي يكون حرونة كالبغلة اذا وقفت على الجسر كلما
ضربت لا تبرح وتكون لجوجة منفردة برايها معجبة
بنفسها ٭ واما التي هي كالعقرب فهي التي تدور
في بيوت الجيران بالنميمة والغش والتشنيع لاحاديثهم
لتنم بها وتوقع بينهم العداوة والخصومة والغش
مثل العقرب ولا تخاف ان تكون مثل الذي قال
في حقهم النبي صلى الله عليه وسلم المغتابات لا يدخلن
الجنة ٭ واما التي عادتها كعادة الفار فهي المرأة
السارقة التي تحل كيس زوجها وتسرق منه وتخبأه
في بيوتها وتسرق من حنطته واشيائه وتعطيه

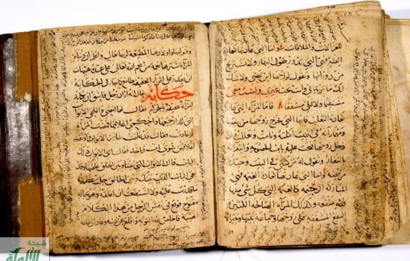

للغزالات والملاقات ۞ واما التي عادتها كعادة
الطير فهي التي تدور طول النهار ولا تستريح
من دورانها وتقول لزوجها ابن تمضي ولا شك
انك ما تريد لي وانت تحب غيري ولست معي
مشفقا ولا علي مشفقا ۞ فاما المراه التي عادتها
كعادة الثعلب فانها التي تخرج زوجها من بيتها
ومهما رآته في البيت اكلته ونامت وتعاللت اذا
دخل زوجها تبحث عليه باب الخصومه وابتدأته
بالشغار وتقول له تركتني في البيت وحيده
مريضه ۞ واما التي عادتها كعادة الغنمه فهي
المباركه الرحيمه كالغنمه التي كل شي منها
فيه منفعه وكذلك المراه الصالحه الكثيره
النفع المشفقه على زوجها وجماعة بيتها وجيرانها

ومحرمها واولادها المطيعة لربها تعالى واعلم ان ديانة
المراة وسترها نعمة من نعم الله تعالى على عبده هيهات
ان يقدر على المراة العفيفة طامع كما جاء في الحكاية

## حكاية

يقال انه اراد رجل فاسق ان ياخذ
امراة عفيفة بالحرام فقال لها انهضي واغلقي الابواب
التي للدار جميعها واحكمي اغلاقها فمضت المراة
ثم عادت فقالت قد غلقت سائر الابواب واوثقت
اغلاقهن سوى باب واحد فقال اي الابواب ذلك
الباب قالت الابواب التي بيننا وبين الخلق غلقتها وقد
بقي الباب الذي بيننا وبين الخالق جل عظمته
ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو حاله
مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام
الهيبة فاخلص لله التوبه واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعته

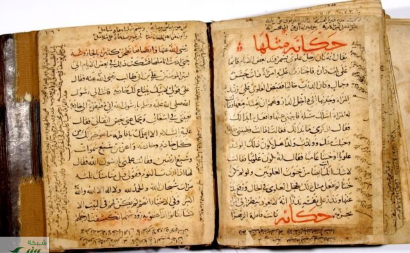

## حكاية مثلها

يقال انه كان رجل علوي يتيم وقد بعض الايام قايما
على باب داره فاجتازت عليه امراة ذات حسن
وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوي على زند
المراة وجرها الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت
له المراة اسالك مسئلة فاجبني عنها وافعل ما بدا لك
فقال اذكري ما بدا لك فقالت اذا انت وطيتني حراما
وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد
علويا او خسيسا عاميا فقال انه يكون علويا فقالت
لا شك انك انت ايضا من خسيسي العلويين ولو لم يكن
خسيسا لم يفعل مثل ذلك فخجل العلوي في الحال ورفع يده
عنها ونذر على نفسه نذرا انه لا يعود ينظر الى امراة
محرمة

## حكاية

كانت فاطمة الزهرا
رضي الله عنها وارضاها تطحن كثيرا بالجاروشة
حتى ادمت انا ملها فشكت ذلك في بعض الايام الى
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
علي قولي لابيك يبتاع لك خادمة فاتت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اريد الخادمة
تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي فقال
عليه السلام الا اعلمك يا فاطمه ما هو خير لك من
كل خادم وخادمه واعز من سبع سموات
وسبع ارضين فقالت علمني يا رسول الله فقال
لها اذا اردت النوم فقولي قبل منامك ثلثه
مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت الا
كساء كانوا اذا اغطوا به رووسهم انكشفت ارجلهم

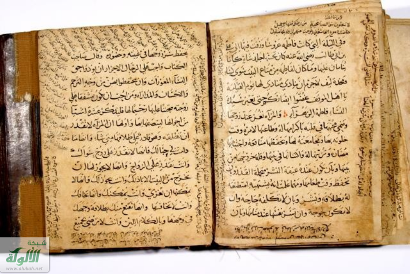

وفي الليلة التي كانت فاطمة عروسا وزفت فيها الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه كان تحتهما جلد شاة كانا
ينامان عليها وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كسا
ومخدة ليف لاجرم ان ينادي مناد لها يوم القيامة
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة
النسا فاطمة الزهرا ۞ والمراه تعز عند زوجها
وتنمي محبتها في قلبه باكرامها له وطاعتها لامره وقت
خلوته بها وبمجامعته لها وتحفظها منافعه واجتنابها
مضاره وترتيبها له واكتنانها في بيتها وقلة خروجها من
بيتها وبان تكون عنده عفيفة النفس متجملة القد وبان
تحفظ وقت طعامها ومهما علمت انه يشتهيه اصطنعته
له بطلاقة وبشر وبان لا تكلفه حاجة وان
لا تنكر حوجة وان تنشر نفسها عند منامها وبان

يحفظ سر زوجها في غيبته وحضوره وقال صاحب
الكتاب واجب على الرجال الاحرار ان يوددوا
النسا المعوزات وان يحفظوا بعض من وجه الرحم
والاحسان والمداراه ومن الواجب ان يكون مشفقا على
زوجته محسنا عليها رحيما لها فليذكر عشرة اشيا
من احوالها لينصفها بها واولها ان المراه لا تقدر
ان تطلقه وهو قادر على طلاقها متى شا وانها ما
دامت في حبالك فانها لا تقدر على زوج سواك
وانت تقدر على الزواج وانها لا يجوز لها ان
تخرج من البيت الا باذنك وانت يجوز لك وانها لا
يمكنها ان تعزي وانت يمكنك وانها تخافك
وانت لا تخافها وانها تقنع منك بطلاقة وجهك
في وجهها وبالكلام اللين وانت لا ترضى بجميع

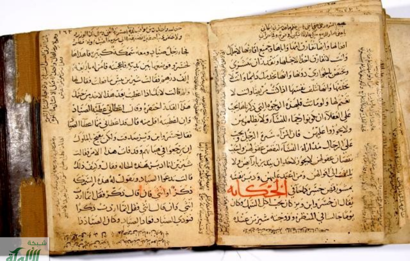

[illegible]

افعالها وانها تفارق امها واباها وجميع اقاربها لاجلك
وانت لا تفارق احدا لاجلها وتقدر ان تشتري
وتختص الجواري دونها وانها تخدمك دايما وانت لا
تخدمها وانها تتلف نفسها اذا كنت مريضا وانت لا
تغتم لها ولو ماتت فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب
على العقلاء ان يكونوا رحماء للنساء ولا يظلموهن
ولا يجوزوا عليهن فان المراة شرع الرجل ويجب
على الرجال مداراة النساء لنقص عقولهن ولسبب
نقصان عقولهن لا يجوز لاحد ان يبذل بذرا ابيض ولا
يلتفت الى اقوالهن ومن اعتمد عليهن ودبر نفسه
بمشورتهن خسر كما حكي

## الحكاية

يقال ان خسرو ابن ويز كان يحب اكل السمك وكان
يوما جالسا في المنظرة وزوجته شيرين عنده

---

[illegible]

فجاء رجل صياد ومعه سمكة كبيرة فاهداها
لخسرو فوضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة
الف درهم فقالت شيرين بيس ما فعلت فقال لها
ولم قالت لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك
هذا القدر احتقره وقال اعطاني عطية الصياد
وان اعطيته اقل منه قال قد اعطاني مما اعطا الصياد
فقال خسرو ابن ويز صدقت ولكن يقبح بالملوك
ان يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا الامر فقالت
شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك
قالت ندعوا الصياد ونقول له هذه السمكة
ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما اردت
انثى وان قال انثى فقل انما اردت ذكرا
فنودي الصياد فعاد الصياد وكان الصياد ذا

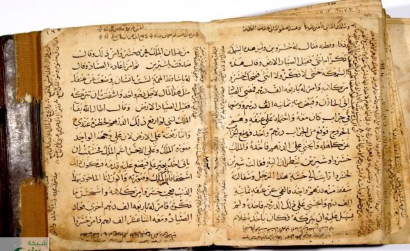

ذكا وفطنه فقال له خسرو بين لي هذه السمكة
ذكر ام انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه
السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو
من كلامه وامر له باربعة الف درهم فمضى الصياد
الى الخازن وقبض منه ثمانية الف درهم ووضعها
في جراب كان معه واحتمله على عنقه وهم
بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الجراب
عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك
خسرو وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين
لخسرو ارايت الى خسة هذا الرجل وسفالته
سقط منه درهم واحد فالقى عن عنقه ثمانية
الف درهم وانحنى على ذلك الدرهم فاخذه ولم
يسهل عليه ان يتركه فكان ياخذه غلام

من غلمان الملك فحرد خسرو وامر ذلك وقال
صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال
له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت عن عنقك
مثل هذا المال لاجل درهم واحد واشفقت ان تتركه
فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء
الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندي
وانما رفعته على الارض لان على وجهه الواحد
صورة الملك وعلى الاخر اسم الملك فخشيت ان
ياتي احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك
استخفافا باسم الملك وصورته واكون انا الماخوذ بهذا
الذنب فعجب خسرو من كلامه واستحسن ما
ذكره فامر له باربعة الف درهم اخرى فعاد
الصياد ومعه اثنا عشر الف درهم وامر خسرو

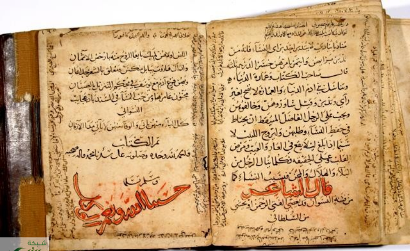

[illegible]
لو كان كتاب [illegible] عن المداد مع الاوراق والقلم

منادیا ینادي لا یستدبر احد برای النساء فانه من
تدبر برایهن وائتمن بامرهن خسر الدارین بلله
قال صاحب الكتاب وعمارة الدنیا
وتناسل بني آدم الدنیا والعمران لا تصح بغیر
رأي وتدبیر وقیل شاوروهن وخالفوهن
وجب علی الرجل الفاضل المتیقظ ان یحتاط
في حفظ النساء وطلبهن ولیتزوج اللبیب لا
سیما اذا بلغ لئلا یقع في العار والعیب ومرض
القلب علی الحقیقة وكلما ینال الرجل من
البلاء والهلاك والمحن فبسبب النساء كما
قال الشاعر
من فتنة النسوان قد عصی الغني الرحمن او عني
من السلطان

---

اللبس ولا منهن لم یك بائعا الروح منه بارخص الاثمان
واذاك هاروت ببابل منكس ومعلق بالشعر جل اعان
وبعض فرخ آدم مع یوسف في محكم التنزیل بالعصیان
مجنون عامرها من حب النساء في السند بازعجائب
السوالي
كل البلاء ومنهن یاتي والوفاء منهن لا یاتي مدى الازمان

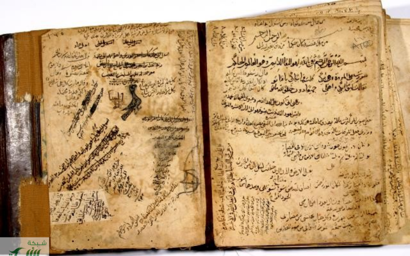تم الكتاب
والحمد لله وحده وصلوته علی سیدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسلیما
حسبنا الله ونعم الوكیل